جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات نقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

رمق: ن9

إعداد الطالبة: **خلود برباخ**

يوم: 10/06/2024

النقد ما بعد الكولونيالي دراسة في المفهوم والإجراء من خلال كتاب خيانة المثقفين لإدوارد سعيد

لجنة المناقشة:

سامية راجح	أ.د	بسكرة	رئيسا
ابتسام دهينة	أ.د	بسكرة	مشرفا ومقررا
نسيمة قط	أ.د	بسكرة	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

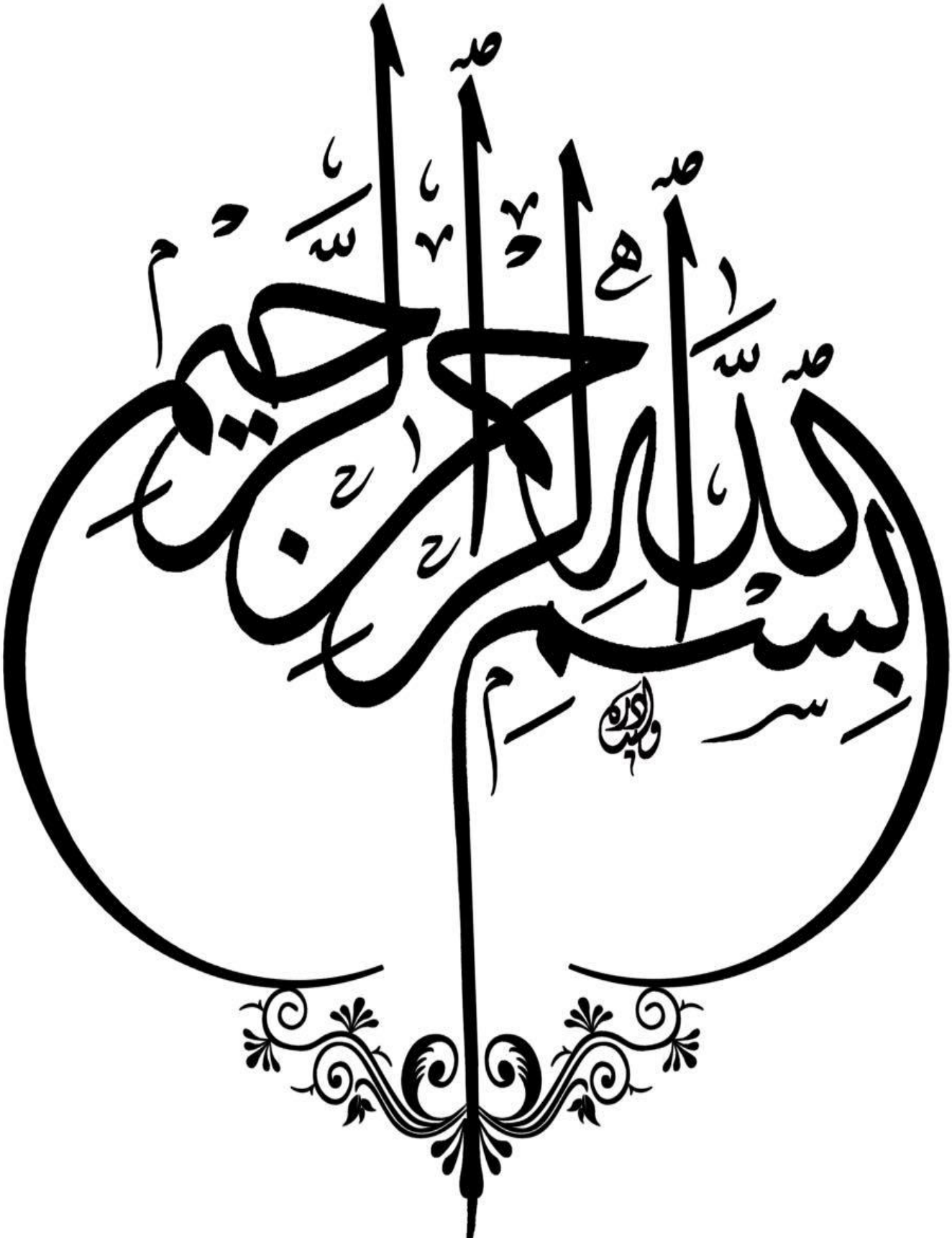
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أول الشكر وأعظمه، استحقه الله-عز وجل-

الذي وفقني لإتمام هذا العمل فيسر لي أمري، وألهمني القوة والصبر

والإرادة من عنده والشجاعة لتذليل الصعوبات.

وأتوجه بخالص شكري، وعظيم امتناني إلى

الأستاذة الفاضلة الدكتورة: دهينة ابتسام

لما وجدت فيها من جهد مخلص

وعطاء متميز ورحابة صدر، ولما قدمته لي من توجيهات

ونصائح سديدة وملاحظات مثمرة، ومراجع عديدة

فتستحق بذلك الشكر والعرفان.

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع القائمين

على حقوق العلم والمعرفة

والبحث العلمي في جامعة محمد خيضر-بسكرة-وأخص بالذكر أساتذة الجامعة

وبشكل خاص قسم اللغة العربية وآدابها

باعتبارهم حملة العلم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة لجنة المناقشة، رئيساً وأعضاء

لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم الأهل لتقويمها والكشف عن جوانب

القصور فيها

أود أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من ساندوني وشاركوني

في إنجاز هذا العمل لولا دعمهم وتعاونهم

لما رأى هذا العمل النور.

مقدمة

النقد ما بعد الكولونيالي من أهم القضايا التي تم مناقشتها وهو اتجاه نقدي ارتكز على تحليل وفهم الآثار الثقافية والسياسية والاقتصادية للهيمنة الاستعمارية وعملية التحرر منها، ينشأ هذا الاتجاه في سياق انتهاء الاستعمار والتحولات العالمية التي تلت ذلك، ويهدف إلى فهم التبعات العميقة للسيطرة الاستعمارية على المجتمعات والثقافات المستعمَرة و إلى إعادة تقييم واستعادة الهوية والثقافة للشعوب المستعمَرة بعد فترة الاستعمار، يتناول هذا النوع من القضايا مثل الاعتزاز بالهوية الثقافية، والعنف الاستعماري، والعنصرية، والاقتصاد العالمي المتكافئ، والتفاعلات المستمرة بين الشمال العالمي والجنوب العالمي، ومن أهم المفاهيم الأساسية في النقد ما بعد الكولونيالي هي "الهيمنة الثقافية" والتي تشير إلى سيطرة الثقافات الاستعمارية على الثقافات المستعمَرة وتأثيرها العميق على الهوية والتصورات الذاتية للشعوب المستعمرة ويسعى النقد ما بعد الكولونيالي إلى اكتشاف وتحليل هذه الهيمنة الثقافية وإلى إعادة تأهيل الثقافات المستعمَرة من خلال إعادة إحياء اللغة والتقاليد والقيم الثقافية التي تضيع أثناء فترة الاستعمار، ويعد النقد ما بعد الكولونيالي إطاراً نقدياً هاما يساهم في فهم تأثير الاستعمار ومحاولات التحرر منه على المجتمعات والثقافات، ويعد النقد الثقافي والنقد الأدبي اتجاهات رئيسية في النقد ما بعد الكولونيالي إذ يتأكد النقد الثقافي من أن الاستعمار ليس مجرد سيطرة على المعرفة والثقافة، بينما يتركز النقد الأدبي على تحليل وفهم الأعمال الأدبية التي تناولت قضايا الاستعمار والتحرر منه، حيث نالت اهتمام الدارسين والباحثين ومنهم إدوارد سعيد

وتكمن أهميته في كونه يبحث ويحلل الإشكاليات والقضايا بين المستعمر والمستعمر ومحور دراستنا في هذا البحث الموسوم ب: النقد ما بعد الكولونيالي دراسة في المفهوم والاجراء لكتاب خيانة المثقفين، في كونه يناقش ويحلل الإشكاليات والقضايا بين المستعمَر والمستعمر والذي أصبح بمرور الزمن محل دراسة

ولعل ميولنا لمثل هذه المواضيع الجديدة دفعنا لاتخاذ هذه المدونة موضوعا لدراستنا في

هذا البحث، وذلك بهدف الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-كيف قدم إدوارد سعيد الدراسات ما بعد الكولونيالية؟

وقد تفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

_ماهي الآثار النفسية والثقافية للهيمنة الاستعمارية على الشعوب المستعمرة؟

_ماهي العواقب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للهيمنة الاستعمارية على الشعوب المستعمرة؟

_ماهي أدوات المقاومة التي استخدمتها الشعوب المستعمرة للتصدي للهيمنة الاستعمارية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في المدخل الموسوم ب: ماهية النقد ما بعد الكولونيالي مجموعة العناصر أولها ضبط وتعريف النقد ما بعد الكولونيالي، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى علاقة النقد ما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي، أما بالنسبة للعنصر الثالث فقد رصدنا فيه رواد النقد ما بعد الكولونيالي.

أما الفصل الأول موسوماً ب: المرجعيات الثقافية لفكر إدوارد سعيد فقد تطرقنا فيه إلى مدرسة فرانكفورت والعديد من النقاد منهم: كارل ماركس وميشال فوكو وأنطونيو غرامشي وفرانز فانون وغامبا تيستا فيكو وجاك دريدا.

ثم الفصل الثاني وسمناه ب: الأطروحات الثقافية في فكر إدوارد سعيد وقد قسم إلى عنصرين تناولنا في الأول التعريف بالكتاب ووصفه شكلا أما العنصر الثاني المعنون ب: أطروحات إدوارد سعيد مضموناً.

وتلا هذين الفصلين خاتمة حاولنا أن نلم من خلالها أهم النتائج المتوصل إليها، معتمدين في ذلك حضور المنهج الوصفي التحليلي الذي خدم الدراسة إضافة إلى

الدراسات الثقافية في كونها تخدم البحث في سبيل تحقيق كل هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيناه أنسب المناهج النقدية لمثل هذه الدراسة.

وقد استندنا في بحثنا هذا على مجموعة من الكتب أهمها:

-إدوارد سعيد خيانة المثقفين النصوص الأخيرة

_آنيا لومبا في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية

_بيل اشكروفت وآخرون دراسات ما بعد الكولونيالية

_إدوارد سعيد الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء

_هومي.ك.بابا موقع الثقافة

والبحث العلمي لا يخلو من الصعوبات، قبل تمامه واجهنا صعوبة أفكار إدوارد سعيد الواسعة والشاملة نوعا ما ولكنها ذللت بنهاية البحث، ونشكر اللجنة التي تكبدت عناء قراءة البحث إلكترونيا فهم منا جزيل الثناء وأخيرا وليس آخرا لا يفوتنا التقدم بالشكر للأستاذة المشرفة "دهينة ابتسام" على ما قدمته من أجل سير موفق في العمل، كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد، والله ولي التوفيق.

مدخل: ماهية النقد ما بعد الكولونيالي

أولا: تعريف النقد ما بعد الكولونيالي

ثانيا: علاقة النقد ما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي

ثالثا: رواد النقد ما بعد الكولونيالي

أولا:تعريف النقد ما بعد الكولونيالي:

تعد دراسة أفكار الغرب في تعاملهم مع الشرق من مظاهر النقد الثقافي، وما بعد الكولونيالية من آثارها التي ظهرت ما بعد الحداثة، ولاقت مفاهيم عدة فهناك من يرى أن: «دراسات ما بعد الاستعمار ليست فرعاً معرفياً بالطريقة ذاتها كما التاريخ، لكنه أيضاً يرث عبء ماضٍ أوروبي التمركز مع أن الكثير من طاقته وقدرته التنقيحية ناتجة عن منشأة في داخل الحركات السياسية التقدمية المعادية للاستعمار هذه القدرة وتزداد حينما تتذكر دراسات ما بعد الاستعمار أو تخاطب مباشرة اختلالات التوازن تلك كما يزعم ديرليك وآخرون، لم يشارك فيها نقاد ما بعد الاستعمار بصورة كافية وهم الذين يتصدون لظلال الماضي الاستعماري أكثر مما يتصدون لصعوبات ومشاكل حاضره ما بعد الاستعمار وإذا كانت دراسات ما بعد الاستعمار ترغب بالاستمرار في أي طريقة هادفة، عليها أن تشتغل بالعالم والظروف المحلية بصورة أعمق بكثير»[1]

فهذه النظرية "ما بعد الكولونيالية" تفسر الخطاب الاستعماري وتفتح مجال دراسة التاريخ من طرف المستعمر، وذات حيز وبعد ثقافي في الدراسات ما بعد الحداثية أو ما بعد البنيوية والإرث الاستعماري للدول المستعمرة.

ومن هنا نرى أن هذا المصطلح يشير إلى التوتر والتواتر والخلخلة وشدة التغير والتعقيد واختلاف التوجهات تولد عنه اهتمام واسع، وتلتقي ما بعد الكولونيالية مع العديد من العلوم منها: علوم السياسية، والأنثروبولوجيا، والتاريخ والأدب والتحليل النفسي وغيرها من العلوم ويعرف مصطلح ما بعد الكولونيالية كذلك بأنه: «فالـــ "ما بعد" توحي في ظاهر المر بالقطيعة والانفصال بين ما هو (كولونيالي) وما هو غير (كولونيالي) كما لو كانت تعلن انتهاء الوضع الكولونيالي، لكن واقع الأمر خلاف ذلك؛ نظراً لكونها، أي ما

[1] آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص254.

بعد الكولونيالية ليست مؤشراً تاريخيا يراد به التعاقب، إنما مؤشر نظري متعلق عند كثير من النقاد باستمرارية وحضور الكولونيالية في منظومات وأشكال بديلة أو متخفية»[1]، ويتناول هذا المفهوم كذلك:«آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات ولمصطلح "ما بعد الكولونيالي" بحسب استخدام المؤرخين له في الأصل عقب الحرب العالمية الثانية في سياقات مثل دولة ما بعد الكولونيالية، معنى تاريخي تسلسلي واضح، إذ يشير إلى فترة ما بعد الاستقلال»[2]، وهذا المصطلح أثر على المستعمر والمستعمَر في ثقافتهم وعلى المجتمع وتعني كذلك ما بعد الكولونيالية بأنها تنعكس من خلال لغة المستعمَر وثقافته وغيرها.

وهي حركة ذات أبعاد ثقافية مختلفة وذات قوى استعمارية، حيث عرف آلان لوسون ما بعد الكولونيالية: «بأنها حركة تاريخية وتحليلية ذات باعث سياسي يتصارع مع الكولونيالية ويقاومها بهدف إبطالها على المستويات المادية، التاريخية، الفكرية السياسية، والتعليمية والنصية»[3]، ونعني بالدراسات ما بعد الكولونيالية أو ما بعد الاستعمارية: «هي الدراسات التي تبعث في العلاقات الثقافية بين الغرب بوصفه مستعمراً، وما يقع خارج الغرب من دول وقعت تحت طائلة الاستعمار، ومع ما تتضمنه تلك الدراسات من تحليل للنصوص الأدبية وغيرها، للكشف عن استراتيجيتها الخطابية على النحو الذي يبرزه "إدوارد سعيد" في كتابه "الاستشراق"، و"الثقافة والإمبريالية»[4].

وما قد نلاحظه على التعريف أن الدراسات ما بعد الكولونيالية هي البحث في العلاقات بين المستعمرات وما تعيشه من استبداد وقهر وعنصرية وسيادة، ومعنى ذلك أن مصطلح ما بعد الاستعمار تعددت آلياته وإجراءاته وما وقع بين الدول (المستعمَرة والمستعمِرة)،

---

[1] عدنان لكناوي، "النظرية ما بعد الكولونيالية" قلق الموقع وتشعب الجذور، مجلة كلية الآداب، م 22، ع1، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، 2022، ص49-50.

[2] بيل اشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الرويب وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص282-283.

[3] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2003، ص549.

[4] حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص258.

من فِعل ورد فعل الشعوب، وجاءت هذه النظرية لإعادة الخطاب الاستعماري وإعادة البحث والتنقيب للتاريخ من طرف المستعمر.

ثانيا علاقة النقد ما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي:

قبل الولوج إلى علاقة النقد ما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي علينا أن نتحدث في بادئ الأمر على تحديد مفهوم بسيط لكل منهما فمصطلح النقد الثقافي مصطلح متعدد الدلالات والمعاني ومختلف في المرجعيات التاريخية والمعرفية وغيرها وهو يبحث في الثقافة ذاتها والكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة، بحيث يتعامل مع النص الأدبي على أنه حادثة ثقافية ومحاولة الكشف عن آليات الهيمنة والتمركز بعيداً عن جماليات النصوص أما "ما بعد الكولونيالية" ظهر في مرحلة ما بعد الحداثة مسلطاً الضوء على أدب الشعوب غير الأوروبية.

وتتبدى العلاقة بين النقد وما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي في صورة مختلفة فالنقد الثقافي يدرس الثقافة بصفة عامة وتشمل كل شيء وطرحت الدراسات الثقافية نفسها بأنها: «مدرسة فكرية انتهلت مبادئها من تيارات ومذاهب ابستيمولوجية متنوعة ورغم تعدد مصادرها المعرفية إلا أنها كانت بمثابة حلقات مترابطة ضمن سلسلة واحدة تمخضت عنها دراسات ثقافية من طابع جديد ويتناغم مع مشارب الإنسان المعاصر»[1] أي أنها قائمة على التحاقل المعرفي، أما الدراسات ما بعد الكولونيالية فهي تعتبر جزء من الدراسات الثقافية بحيث تدرس بالخصوص الثقافة الاستعمارية ومتعددة الاتجاهات.

وترى ذلك في كتاب الترجمة والإمبراطورية لـِ دوغلاس روبنسون في قوله لدراسات ما بعد الكولونيالية: «على أنه جزء من حقل النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع الذي يعتمد على الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، ودراسات الجنوسة والدراسات

[1] حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام (ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل)، تر: أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة رقم 33، لبنان، 1919، ص180.

الإثنية، والنقد الأدبي والتاريخ والتحليل النفسي وعلم السياسة والفلسفة»[1].

وبهذا التعريف يتضح بأن النقد الكولونيالي جزء من الثقافي باعتبار أن ثقافة المستعمر تترسخ في ثقافة الشعب المحتل أي ثقافة الشعب يمكن أن تحتوي تفكير استعماري وتصبح جزءاً منها.

وتتكئ الكولونيالية على ما بلورته الثقافة الغربkلية فينطلق من نظرية مفادها أن الاستعمار التقليدي قد انتهى وقد حلت مرحلة الهيمنة: "تمتلك تاريخية متحولة، فقد أصبحت ذات مدلول سياسي يشير إلى عملية ارتبطت بالتحرك (الجيوسياسي) لبعض قوى السيطرة والهيمنة على مناطق آهلة»[2].

وعلاقة النقد الكولونيالي بالنقد الثقافي مترابطة متكاملة فيما بينها وقيل فيها بأنها: "وتتقدم الدراسات ما بعد الكولونيالية على الدراسات الثقافية في كثير من الحالات الفردية، إلا أن كليهما ترعرعا معاً، وينظر إليهما اليوم على أن بينهما تلك الصلة الوثيقة والخصبة»[3]، وهي علاقة اتصال.

كما تتضح لنا العلاقة التي حاول أن يبينها إدوارد سعيد بين المعرفة والسلطة، فالاستشراق :"نهج من الإنشاء الكتابي له ما يفرزه من المؤسسات والمفردات وتراث البحث والصور والمعتقدات المذهبية وحتى الأجهزة المكاتبية (البيروقراطية) الاستعمارية والأساليب الاستعمارية»[4]، ومن هنا يبين المعرفة وإدراك معرفة الآخر واللغة المسيطرة للآخر التي تعتبر لغة عادية.

---

[1] دوغلاس روبنسون، (الترجمة والإمبراطورية، الترجمة ما بعد الكولونيالية)، تر: ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، دمشق، ط1، 2005، ص27.

[2] رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق، دار فارس، الأردن، ط1، 2023، ص46.

[3] دوغلاس روبنسون، (الترجمة والإمبراطورية، الترجمة ما بعد الكولونيالية)، ص27.

[4] إدوارد سعيد، (الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تر: كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت لبنان، ط2، 1984 ص37

ومن هنا تتضح العلاقة التي تربط النقد الثقافي بالنقد الكولونيالي وهي ليست علاقة تختص فقط بالفكر وإنما هي علاقة تاريخية.

ثالثا: رواد النقد ما بعد الكولونيالي:

وبناءً على مما سبق نجد أن هذه النظرية بنت قواعدها وأسسها واتجاهاتها مع الكثير من الرواد (الغرب والعرب)، حيث حاول كل منهم حل الصعوبات التي تواجه النقد ما بعد الكولونيالي والتي عدت محل إشكال ونقاش ومحط اهتمام لدى النقاد المشتغلين عليها فكراً ونقداً، وتوسع هذا الموضوع بشكل لافت ما مكنهم من دِراسة هذا النقد وتطبيقه على النصوص إذ ثمة الكثير من النقاد المثقفين والأدباء الذين درسوا ما بعد الكولونيالية ومن بينهم هومي بابا بالنسبة للغرب وإدوارد سعيد بالنسبة للعرب وآخرون.

ثالثا: 1: هومي بابا (Homi Bhabha*):

برز اسم هومي بابا من خلال طرحه لمفهوم مصطلح "التهجين" لتفسير نشوء أشكال ثقافية جديدة في عالم التعدد الثقافي وهو من أهم الرواد لما بعد الكولونيالية ومن المتأثرين ببعض النقاد في حين نجد أن هومي بابا قد أثار اسمه بشكل كبير حول الدراسات الثقافية والخطاب الاستعماري ويعرف بأنه: «ناقد هندي من رواد النظرية ما بعد الكولونيالية، تأثر بأفكار "إدوارد سعيد" و"ميشال فوكو" و"جاك دريدا"...، اهتم بالنصوص التي تكشف هامش المجتمع في عالم ما بعد الاستعمار»[1]، حيث كان كتابه (معذبو الأرض) كتاباً تمهيدياً للنقد ما بعد الكولونيالي.

ومن أعمال هومي بابا له:

- مقالة عن الخطاب الكولونيالي

***هومي بابا:** ثالث أقطاب النظرية ما بعد الكولونيالية ولد عام 1949 في بومباي بالهند، كاتب هندي أكاديمي أستاذ الأدب الأمريكي والبريطاني في جامعة هارفرد حيث يرأس مركز الدراسات الإنسانية هناك.

[1] سعيدة عيشوشة، "النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث"، مجلة كلية الآداب، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، م1، ع1، 2015، ص184.

- كتاب موقع الثقافة في سنة 1994 وقيل بأنه: "عمل يمضى بالنقص الثقافي

إلى مناطق جديدة ومهمة بصورة حاسمة، تاركاً أثره البالغ على الطريقة التي ندرك من خلالها الممارسات الثقافية، وبأنه واحد من المتون الأساسية في النظرية ما بعد الكولونيالية المعاصرة»[1]، بحيث يُعدُّ هومي بابا أحد الأقطاب الكبار للنظرية ما بعد الاستعمارية كما حاول فهم القضايا في الواقع الاجتماعي وعلاقتها ببعض وتطرق إلى طرح العديد من المشكلات التي تتعلق بمجال ما بعد الكولونيالي ويعد ركيزة من ركائز ما بعد الكولونيالية حيث يعرف بأنه: "يعد هومي ك .بابا واحداً من أرفع المفكرين في أيامنا وه بلا شك عمود أساسي من أعمدة نظرية ما بعد الكولونيالية إلى جانب إدوارد سعيد وجاياتري سبيفاك»[2] بحيث تتوازى أفكار هومي بابا استناداً على إدوارد سعيد وجاياتري سبيفاك وما يدل على تأثره في أعماله.

ويرى أيضاً بأن المستعمر والمستعمَر قضية مهمة في أعماله تقوم على صراع الحضارات وتصادمها والتضاد فيما بينها ويركز على الهوية في التحليل والإحصاء والسياسة.

إن هومي بابا باعتباره مهمش فهو هندي الأصل وعاش في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك استعمل مصطلح الهجنة الذي كان يعد في الدراسات ما بعد الكولونيالية محل اهتمام فهو ربط مصطلح "الهجنة" بالتمرد والعنف والسلطة والاضطهاد والاستبداد حيث يدرس موضوع الهجانة في مرحلة ما بعد الاستعمار فهو يتناول الفرد أو الذات في تلك الفترة وذلك بسبب الاختلاف فيما بينهم من البيض والسود وغيرهم، وذلك نتيجة ظهور مجموعات بشرية للتلاقح بين الأجناس المختلفة.

وأكدَّ كذلك هومي بابا على المقاومة التي يدركها المستعمر بعد إدراكه لوضعه

[1] هومي. ك. بابا، موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص23.
[2] المرجع السابق، ص447.

حيث ركّز على أنواع المقاومة التي تظهر على الإنسان المهمش لأنه تعرض للقسوة والظلم والهيمنة على المستعمر والسلطة ولذلك نجده بأنه: «أشد النقاد ما بعد الكولونياليين إفصاحاً عن كيفية تطور المقاومة ضمن الفرجات أو السطوح البينية التي يكون فيها على القوة والسلطة أن تمحو إمكانية المقاومة» نرى بانه يعني هنا أن من أكثر النقاد إفصاحاً عن المقاومة وبها تكون القوة أكثر.

وأقرّ كذلك هومي بابا في أعماله بأن الخطاب ما بعد الكولونيالي هو شكل أو نوع من أشكال ما بعد الحداثة: «الخطاب ما بعد الكولونيالي هو شكل من أشكال ما بعد الحداثة، ذلك أن اهتمامه منصب أكثر على إعادة التفكير بجينا لوجيا الحداثة ضد التيار»[1]، أي الخطاب ما بعد الاستعماري يوضح بصورة لائقة العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر.

وكذلك من تطرق له هومي بابا في أعماله ليس فقط استكشاف أوضاع البلدان الكولونيالية وما بعد الكولونيالية فقط، بل الكشف عن ديناميات السلطة والإخضاع والمقاومة.

وكذا تأثره بأعمال فرانتز فانون وذلك في مجال الهوية المعاصرة وقضاياها وعلاقته المتجاذبة بهفي أفكاره.

ونكشف أن من خلال أعمال هومي بابا أنه اشتمل للكشف عن ذلك الظلم والاضطهاد للهوية وركز على علاقة الذات والآخر في عالم ما بعد الكولونيالي وقدرة هومي بابا من الوصول إلى أفكار فرانتز فانون وطورها ويكسبها ويعمل بها بشكل واسع فأراد أن يدرس العلاقة بين الذات والآخر في عالم ما بعد الاستعمار وكان فرانتز لبابا الركيزة التي يتعكز عليها ونجد هذا الرابط بينهما من خلال كتابه "موقع الثقافة" وتمكن بابا من اتباع فرانتز خاصة فيما يتعلق بالهوية وهذه الأخيرة تعد المحور الأساسي في الدراسات ما بعد الكولونيالية.

---

[1] هومي. ك. بابا، موقع الثقافة، ص10

وقد نظر هومي بابا إلى العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر من خلال الهجنة أي تعني الهجانة أو الهجنة يستخدمها بعض النشطاء الكاريبين والأمريكيين اللاتينيين بصورة أكثر وعياً، استراتيجية مناهضة للاستعمار، أشهرهم الكاتب الكوبي روبيرتو فيرناندیز ريتمار ففي مقالة له متميزة سنة 1971، يكتب ريتمار قائلا: "إن أميركتنا الهجينة فريدة في عالم الاستعمار، ذلك لأن معظم سكانها ممتزجون عرقيا وهي مستمرة في استخدام "لغات مستعمرين" والعديد جدا من أدواتهم المفهومية ..."[1] كون أن دراسات ما بعد الاستعمارية أولت اهتماماً لهذا المصطلح واشتغلت عليه وهي طرق كانت ضد المصطلح وقوضته.

ويقرُّ بابا بأنَّ الهجنة هي أساس المقاومة والتحطيم البارز كون أن الهجنة هي تداخل الثقافة المحلية مع الثقافة الغربية، وهي مفهوم خاص بالمثقفين غير الغربيين الذين يعيشون في الغرب وفرض عليهم وضع ثقافي يقضى بأن يقبل المثقف وضعه الثقافي بين ثقافة غربية جديدة وثقافة محلية ينتمي إليها.

فمن خلال أفكار وأعمال هومي بابا واضح بأنه متأثر بميشيل فوكو، وجاك لاكان، وجاك دريدا وهذا التأثر بالثلاثي السابق لامع في أعماله، وكذلك حيث دافع عليهم في نصوصه وإبداعاته.

ونرى أن هومي بابا كذلك له علاقة كبيرة بدراسات التابع هذا التيار الذي شرحه بابا بقوله: "يتلخص مشروعها الأصلي بإعادة كتابة تاريخ الهند في الفترة الكولونيالية لا من خلال وجهة النظر الاستعمارية أو من المنظور القومي للبرجوازية المحلية، وإنَّما من خلال الدور التاريخي الذي لعبته الجماعات التابعة"[2]، وبهذا حلّت دراسات التابع محل الدراسات المحلية للنخب السياسية وبهذا أظهرت دورها الكبير النشيط في الدراسات ما

[1] أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ص178.

[2] هومي. ك. بابا، موقع الثقافة، ص21.

بعد الاستعمارية.

ثالثا: 2: جياتري سبيفاك (Gayatri Spivak*):

تعتبر جياتري سبيفاك من أبرز المهتمين في مجال النقد الثقافي لما بعد الكولونيالي وأكملت دراستها العليا في أمريكا، فهي تدرس اللغة الإنجليزية، قامت بترجمة العديد من الكتب ومنه كتاب "جاك دريدا" عن "علم النحو" الصادر عام 1976م ولها مقالة بعنوان "هل يمكن للتابع أن يتحدث؟ وانتقدت فيها نساء الغرب التي نشرت عام 1988م، فدرس هذا البحث وحلل في الكثير من الدراسات والمقالات والمجلات والمؤتمرات، حيث أثير الجدل في دراسات النقد الثقافي ونُوقِش خاصة في "الهوية"، وتعود أصول هذا المصطلح "التابع" إلى الفيلسوف الألماني "أنطونيو غرامشي" وقبل التطرق إلى الأفكار والأعمال التي درستها جياتري سبيفاك نتطرق إلى مفهوم بسيط للتابع ونعرفه بأنه: «التابع Subaltemشخص أو جماعة مسيطر عليها من قبل جماعة أخرى وتحمل بين تعبيراتها الثقافية والصور التي تقدمها عن ذاتها آثاراً باقية من تلك السيطرة»[1]، وبهذا المفهوم نفهم بأن المجتمع المستعمَر تبقى بين طياته ندوب آثار الاستعمار وبها تأثر هذه السيطرة عليهم وتتضح من خلال ثقافتهم، إذ أسهمت جياتري سبيفاك بشكل كبير في دراستها للتابع حيث وقعت في مصطلحات ثقافية منها: تبعية الهويات الثقافية والطبقية والجنسية وكذلك مفهوم الهيمنة.

وكذلك لمفهوم آخر للتابع بأنه: «دراسات التابع Subaltem Studies وهي جماعة أكاديمية جريئة من المؤرخين الهنود الذين قلبوا تاريخ الهند الرسمي الذي كتبته النخبة المتأثرة بالسياسات الاستعمارية البريطانية، واقترحوا إعادة كتابته في ضوء مفاهيم مغايرة متصلة بالتاريخ الشفوي المنسي الذي استبعدته النخب الاستعمارية، فتاريخ الهند بالنسبة

***جياتري سبيفاك:** هندية الأصل ولدت سنة 1942م ومنظرة وناقدة أدبية أمريكية من اصول بنغالية، تشغل منصب أستاذة في جامعة كولومبيا بنيويورك وحصلت على العديد من الجوائز.

[1] دوغلاس روبنسون، (الترجمة والامبراطورية، الترجمة ما بعد الكولونيالية)، ص180.

لهم يمثله صراع الطبقات المغلقة، والتحيزات الدينية والفئوية، والمرويات السردية، وأحوال المعدمين في الأرياف والمدن، وتبعية المرأة، وكل الجماعات التي لم تنتج تاريخاً مكتوباً أما التاريخ الرسمي الذي دون في ضوء التصور الاستعماري فهو متجرأ، ونخبوي وزائف، ولا يمثل حقيقة بلاد غنية بتاريخها، وأفكارها، وأعراقها، وعقائدها»[1].

فهذه الدراسات تمكنت من إيصال صوت المستعمِر ومعاناته وظلمه من قِبل المستعمَر، وهي الفئة المهمشة في المجتمع والتي تعاني من عدم الحرية والدفاع عن نفسها، حيث أن هذه الدراسة (للتابع) تمكنت من الانتشار والوصول في وقت قصير إلى العديد من الدول والقارات منها: "الهند وجنوب شرق آسيا ووصلت كذلك إلى أمريكا الجنوبية وأمريكا اللاتينية، ولكنها لم تبق دراسات التابع حبيسة الهند التي بدأت فيها، إنما أصبحت عابرة للقارات، وهي تتقاسم رؤى وجهات نظر كثير من النقاد والمفكرين في كل العالم تقريباً بما فيه العالم الغربي وقد شمل ذلك الفنون والآداب والفكر بسائر اتجاهاته»[2].

حيث اهتمت جياتري سبيفاك بالتابع وأعطت له دوراً كبيراً في الفكر الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية.

وكانت سبيفاك من النساء التي أعطت الاهتمام للمرأة الهندية والشرقية على وجه الخصوص وواجهت المستعمَر للهيمنة الغربية واهتمت بالدراسات الثقافية وتقول سبيفاك: "تلتفت سبيفاك إلى نقاشات الاستعمار حول حرق الأرملة في الهند لتوضح فكرتها أن أعمال الاستعمار والنظام البطريركي (الأبوي) المشتركة تجعل من الصعب جداً على التابع (في هذه الحالة الأرملة الهندية المحروقة على محرقة زوجها) الإفصاح عن وجهة نظره»[3] من خلال تعريف آنيا لومبا نرى بأنها متأثرة بالمجتمع الهندي وقسوته ومعاناته

---

[1] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب (قراءة سوسيوثقافية)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص63-64.

[2] المرجع نفسه، ص66

[3] آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ص233.

خاصة المرأة الهندية وتهميشها من طرف المستعمر، ومن أبرز المنظرين لهذا الاتجاه، وتطرقت في مقولتها الشهيرة "هل يستطيع التباع أن يتكلم (1985م) عرفتها بأنها «أنه يستحيل علينا استرداد صوت "التابع" أو الفرد المقهور، وتقول إن ناقداً راديكالياً مثل فوكو، الذي أزاح الفرد البشري عن المركز بكل ما في الكلمة من معنى، يميل إلى الاعتقاد أن الأفراد المقهورين يمكنهم الحديث عن أنفسهم، لأنه لم يكن لديه أي فكرة عن سلطة القهر الاستعمارية»[1]، وهذا القهر والاضطهاد الذي عبرت عنه جياتري هو الذي أدى بها إلى كتابة هذا المقال للدفاع عن الشعوب المظلومة.

ثالثا: 3: فرانتز فانون(Frantz Fanon*):

يعتبر فانون من الكُتَّاب المنظرين والدارسين للنظرية ما بعد الكولونيالية وهو عالم اجتماع فرنسي ناضل في الجزائر ودرس الطب في فرنسا وكذلك الفلسفة والأدب ليتمكن من تفسير وتحليل الاستعمار وأثره على الشعوب ومن أهم أعماله "معذبو الأرض 1961" وهو عمل أساسي له وأصبح موضوعاً كلاسيكياً للحركات المناهضة للاستعمار وما بعد الاستعمار وترجم إلى العديد من اللغات، ودافع فانون عن الكثير من القضايا منها: حجاب المرأة الجزائرية الذي كان الاستعمار الفرنسي ضدّه وقال فانون بأنه إحدى وسائل المقاومة، وكتاب "معذبو الأرض" عرف بأنه: «أقرب إلى القدسية بالنسبة إلى مثقفي الدول التي ما زالت تدعى بدول العالم الثالث، غير أنه تجاهل أو إساءة فهم الكتاب من قبل دول العالم الأول»[2]، حيث تحتل كتب فانون أكبر عالمية، وتحتل الصدارة وقاوم فانون الظلم في أفكاره وكتاباته وبأعماله، ويخبرنا من خلال الأعمال التي قام بها بأن الاستعمار لا يمكن مواجهته بالإقناع بل بمواجهته بالعنف وهذا الأخير عنصر أساسي في حرب

---

[1] آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ، ص233

***فرانز فانون:** طبيب ومناضل وفيلسوف جزائري من مواليد 1925م ويعرف باسم إبراهيم عمر فانون، توفي 6 ديسمبر 1961م، ترك بصمته خلال حقبة خمسينيات القرن الماضي في كل من فرنسا والجزائر وتونس.

[2] حفناوي بعلي، مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص96.

الاستعمار وبأن الثورة هي التي تسلك الإنسان وتسهل له طريق التحرر والعبودية والتحول إلى الحرية، وتفي فانون بمرض سرطان الدم عام 1961م ودفن بمقبرة مقاتلي حرية الجزائريين.

وفانون درس الطب النفسي في فرنسا بسبب تعرضه للعنصرية لبشرته السوداء وبذل قصارى جهده في تحرير إفريقيا من التهميش والظلم والاستبداد بطريقته التي سماها بالعنف واهتم كثيراً لنفسية الشعوب الجزائرية والأفارقة وعالجهم، ومن خلال كتابه "معذبو الأرض" نرى الصور والخطط التي أرساها في النظرية ما بعد الكولونيالية وقيل بأنه: «كتاب المعذبون هو محاولة للقيام بتدخل نظري في بروز إفريقيا ما بعد الكولونيالية»[1]، حيث قدم جون بول سارتر كتاب "معذبو الأرض" وقال بأنه مقدمة الحركات التحريرية في العالم ويسترسل سارتر في الكتاب نفسه نقداً بالقول: «وخلاصة القول إنَّ العالم الثالث يكشف نفسه ويخاطب نفسه بهذا الصوت، ويعلم الناس أن هذا العالم غير متجانس، فلا نزال نجد فيه شعوبا مستعبدة، وأخرى نالت استقلالاً كاذباً، وأخرى تقاتل من أجل أن تحصل سيادتها وأخرى فازت بحياة كاملة، ولكنّها تحيى مهدّدة بعدوان استعماري تهديداً دائماً»[2].

وأهم ما يدور حول هذا الكتاب هو فكرة العنف التي ركز عليها فانون واعتبرها السبيل للخلاص من قوة المستعمِر والأهم في الدراسات ما بعد الكولونيالية، بحيث استنزف عالمه الكثير من الأبرياء والضحايا جراء العالم الاستعماري كون أن هذه المستعمرات تنظر إلى المستعمِر بنظرة دونية ونظرة استحقار وتعالياً.

وارتبطت أعماله على التحاليل السيكولوجية التي أثرت سلباً على نفسية المستعمَر

---

[1] نايجل سي غبسون، فانون المخيلة بعد_الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص29.

[2] نور الدين لشهب، كتاب مثير... فانون يرصد الاستعمار والبرجوازية في "معذبو الأرض، www.bespress.com 2/10/ 2024م، 14:02

قبيل المستعمِر وما أصابهم من جنون وأمراض عصبية نفسية جراء الحروب المستعمَرة وسيطرتهم الكبيرة على نفسية الشعوب وهذا ما عبر به خلال أعماله في المرحلة ما بعد الكولونيالية، حيث يقول اشكروفت: «في هذه النصوص يلملم "فانون" أطراف الاستبصارات التي استمدها من دراسته الإكلينيكية لآثار الهيمنة الكولونيالية على نفسية المستعمَر وتحليله الماركسي للسيطرة الاقتصادية والاجتماعية»[1]، حيث لم يهتم "فانون" بالوعي الذاتي له.

إذ يقول: «لم يفقد "فانون" أبدا رؤيته لأهمية الوعي الذاتي ودوره في خلق الإمكانيات من أجل السيطرة المهيمنة على الذات المستعمرة، والمجتمع الكولونيالي الجديد الذي تلى الاستقلال السياسي»[2]، وهذه الفكرة عبر عنها فانون في كتبه وأعطى لها الاهتمام الكامل كون أن ذاته بالنسبة له هي كل ما يمتلكه ولا يسمح للغير بأن يهينه أو يُقلل من قيمته سواء بالسواد أو بالبياض؛ لأن الكون كان بالنسبة له بمثابة حاجز في طريقه وهاته النظرة الدونية التي ينظر بها المستعمِر للمستعمَر وسَبَّب لهم عقدة نفسية، وكان فانون يعالجهم عن طريق الموسيقى بِرفقة الفنان عبد الرحمان عزيز، ففي كتابه "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء 1952م حيث قدّم به فانون كل تجاربه الذاتية ومعاناته النفسية، والهدف من هذا الكتاب أن يفتح باب الحرية سواء للأسود أو الأبيض، ويرمي ستار الظلم والاستبداد التي تركتها له الدول والعصور التي تعاني من اللا فهم والتعقيد، حيث حاول فانون بالوصول إلى فهم هاته العقد وحلها في نفسية المستعمر وإيجاد الحلول لمعالجتها ولذلك فيقول: «المسألة من الأهمية بمكان، بحيث إننا لا ننزع إلى ما هو أقل من تحرير الإنسان الملون من ذاته ولسوف نسير ببطء شديد جداً الآن هناك معسكرين الأبيض والأسود»[3]

---

[1] بيل اشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ص175.

[2] المرجع نفسه ، ص177.

[3] فرانتز فانون، (بشرة سوداء، أقنعة بيضاء)، تركيب خليل أحمد خليل، دار الفارابي، منشورات أنيب، بيروت، ط1، 2004، ص11.

ولذلك حاول فانون الدفاع عن الأسود وما جعل لفانون القوة والاستمرار بسبب تلقيه من الثقافات الغربية للعنصرية فكان: «استعماله لمصطلحات "الأسود" و "الأبيض" و "المواطن الأصلي" و "المستعمِر" هو أيضاً محاولات لفهمها لا يهدف أن يتحدد بها بل من أجل تحديدها والنفاذ وراءها»[1].

حيث تناول فانون مصطلح "الزنوجة" حيث أثار النضال من نظرية إفريقية للزنوجة، حيث أثار هذا الأخير حركة واسعة وانتشاراً كبيراً شكل حرية مناهضة للاستعمار وبهذا نرى فانون حلل النظرية ما بعد الكولونيالية تحليلاً اجتماعياً وتاريخياً وسيكولوجياً.

ثالثا: 4: بيل اشكروفت (Billy Ashcroft*):

من أهم الرواد للنظرية ما بعد الكولونيالية له العديد من الأعمال والأفكار حول هاته النظرية، ومن المنظرين محاضر بقسم اللغة الإنجليزية جامعة نيوساوث ويلز بمدينة سيدني من أشهر أعماله "دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية" و "الرد بالكتابة" و" The Writes Back " و"الامبراطورية ترد بالكتابة أداب ما بعد الاستعمار "النظرية والتطبيق"، وألف وشارك في تأليف ستة عشر كتاباً وعرف بأنه: «من أهم رواد النظرية ما بعد الكولونيالية ألف العديد من الكتب وشارك في تأليف أخرى منها: "تحولات ما بعد الكولونيالية" و "الامبراطورية ترد بالكتابة" .... وله كتاب خاص عن "إدوارد سعيد" اهتم اشكروفت في أبحاثه بدراسة التأثيرات الثقافية التي أحدثتها الحقبة الاستعمارية على المجتمعات المستعمرة»[2]، حيث اهتم اشكروفت في دراساته وأعماله الثقافية بذلك الأثر الذي خلفته الفترة الاستعمارية على الشعوب المستعمرة وشارك بيل اشكروفت مع بال أهواليا بعد سنوات عديدة من وفاة إدوارد سعيد في كتابهما الموسوم بـــ "إدوارد سعيد...

---

[1] نايجل سي غبسون، فانون المخيلة بعدالكولونيالية، ص34.

***بيل اشكروفت:** ولد في 1 أكتوبر 1952م في ليفربول في المملكة المتحدة.

[2] سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، ص184.

سيرة فكرية" فحاولا عند أهم النقاط الرئيسية التي ألم بها سعيد في فكره وحياته معاً.

ثالثا: 5: إدوارد سعيد (Edward.W. Said*):

يعد إدوارد سعيد البداية الفعلية لِظهور ما بعد الكولونيالية حيث اعتبر كتابه "الاستشراق" (Orientation) 1968م الركيزة لهذه النظرية والمقدمة لها ومن مؤلفاته كذلك "الثقافة والإمبريالية" 1993م و "صورة المثقف" و "تأملات من المنفى"... وغيرها، عرف إدوارد سعيد لمساندته في حق المستعمِر هذا الأخير الذي وقع تحت الظلم والقهر والاستبداد من طرف المستعمَر وعنفه، وعرف إدوارد سعيد بنضاله الكبير في حق هاته الشعوب التي وقعت تحت وطأة الاستعمار، وناضل في حق الشعوب اللاجئة والمنفية من بلدانها، وخاصة القضية الفلسطينية التي درسها في كتاباته خاصة كتاب "الاستشراق" الذي حلل وفسر فيه هذه النظرية وبلورتها وهو الحق الكبير لنظرية "ما بعد الاستعمار"، «لقد أصبح "الاستشراق" من الكتب الأساسية في القرن العشرين، العابرة للتخصصات والتي أثرت في عملية تغيير التفكير في موضوع الاستشراق وأيضاً في حقول التفكير بالعالم الثالث وعلاقة المستعمر بالمستعمر ما مهد لظهور ما يسمى الآن "دراسات ما بعد.

الاستعمار" التي تعيد النظر في الخطاب الاستعماري»[1]، حيث نرى أن "الاستشراق" ساهم بشكل كبير في تأسيس دراسات ما بعد الكولونيالية، وأثر بشكل كبير للعلاقة القائمة بين

***إدوارد سعيد (1935-2003)**: وهو أستاذ اللغة الإنجليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك والمشهور عالمياً بِبحثه الإبداعي في الأدب المقارن وتعليقاته السياسية الحادة، ولد في القدس 1 نوفمبر 1935م لِعائلة مسيحية، مؤلف لعشرين كتاب ترجمت إلى ثلاثين لغة، عضو في مجلس الوطني الفلسطيني ومؤيد لِحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

[1]هاجر العبيد، أثر الاستشراق في الدراسات ما بعد الكولونيالية، https://daroueyacom، 13/02/ 2024، 13:59

المستعمِر والمستعمَر، بحيث استمر عمل إدوارد سعيد للاستشراق في الدراسات الثقافية بالتطور وشمل نهضة شاملة، وولد الاستشراق من قبل الاهتمامات الكبرى وكشف الغطاء الذي يُحفيه الغرب تحت قناع الثقافة والدراسات العملية ويعرف "الاستشراق" كذلك بأنه: «أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي انطولوجي ومعرفي ابستمولوجي بين الشرق و(في معظم الأحيان) الغرب، وهكذا فقد تقبل جمهور كبير جداً من الكتاب، وبينهم شعراء، وروائيون وفلاسفة، ومنظرون سياسيون، واقتصاديون وإداريون استعماريون، التمييز الأساسي بين الشرق والغرب بِوصفه نقطة انطلاق لِسلسلة محكمة الصياغة من النظريات والملاحم، والروايات، والأوصاف الاجتماعية، والمسارد السياسية التي تتعلق بالشرق وسكانه وعاداته وعقله وقدره وما إلى ذلك»[1]، كما هو واضح من التعريف حيث يرى إدوارد سعيد بأن الاستشراق هو اهتمام الغرب بِدراسة الشرق وتراثهم ولكن المستشرقون يرون أنفسهم أن الاستشراق تمّ بِدافع الفضول المعرفي لِدراسة الشعوب الأخرى ويذهب "مكسيم رودنسون" إلى أن "الاستشراق" يعرف: «كان يعبر عن الرغبة في توسيع الفلسفة الإنسية (هيومايترم) لِعصر النهضة، ففي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أرادوا أن يضيفوا إلى الحضارات النموذجية الكلاسيكية التي تستلهمها أوروبا حضارات أخرى»[2].

وأراد أن يوصل فكرة مفادها بأن الغرب من خلال احتكاكهم الكبير وتحصيلهم الهائل على كم كبير من المعلومات من طرف الشرق (الآخر)، وقاموا بالسيطرة على الآخر فكرياً ومعرفياً ونرى اهتمام إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق بِعلاقة الأنا والآخر والهوية والسلطة لذلك كان مساره حول الدراسات ما بعد الكولونيالية ويستكشف سعيد كذلك من التفاسير التي وضعها: «هو إيجاد حدود ابستمولوجية وأنطولوجية بين الشرق

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ص38.

[2] سامح عودة، التأويل الحداثي للتراث الإسلامي... كيف خلعوه عن سياقه، http://www.aljazeera.net، 13 /02/ 2024، 14:51.

والغرب التي تؤيد تلك الصورة النمطية للمتطور/ الهمجي والراقي/ البدائي والفوقي/ الدوني وسليم التفكير/ شاذ التفكير. وهكذا دواليك، ويقع كل ما سبق داخل ثنائية كبرى تضع (الذات) في مقابل (الآخر)»[1] بحيث وُصف الغرب نفسه بـــ (الأنا) التي أنجبت كل الأفكار والمفاهيم والخطابات في مقابل هذا وضع الشرق (الآخر) بوصفه المتبع للشهوانية والمنغمس في الجشع واللذات، وبهذا حاول الغربي إقصاء كل ما يتعلق بالآخر الشرقي وكل ما يتعلق به وهذا ما أدى بإدوارد سعيد لِتأليفه خطابات متعلقة بالشرق ووصفوهم بالضعف والانحطاط: «فكان الأهالي يوصفون بالكسل والضعف والفساد، وبانحطاط ثقافتهم وهذه السلسلة سمة من سمات الخطاب الذي ميز ما كان يكتب في السياق الاستعماري»[2].

يتبين لنا من خلال هذا القول أن إدوارد سعيد حدد الاستعمار لا بفكرة الاحتلال العسكرية فقط، بل تتعدى ذلك إلى السيطرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية من خلال اللغة والتعليم والدين، حيث وظّف إدوارد سعيد كذلك المقولات التي استندت عليها الثقافة الغربية وكشف الهيمنة ووصفه في الكتاب، واعتبر من محللي الخطاب ما بعد الاستعماري ومن منظري ما بعد الكولونيالية وكان هدفه هو أن يعري على هاته الخطابات (الاستشراقية والكولونيالية)، حيث قال صبري حافظ في كتابه: «بسبب افتقار الخطاب الاستشراقي إلى الموضوعية ومروره عبر مرشح ثقافته وتلونه بأهوائها وأغراضها ومصالحها من ناحية أخرى»[3]، وهذا ما أدى للخطاب الاستعماري بأن يعرفه عقلية الشرق والإنسان الشرقي من خلال معرفة ثقافته وتفكيره ما أدى به لسهولة معرفة عقلية الشرقي بكل سهولة.

---

[1] شيلي واليا، (إدوارد سعيد وكتابة التاريخ)، تر: أحمد خريس، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص42.

[2] عبد الله أحمد التميمي، التأثر والتأثير والأدب المقارن في فكر إدوارد سعيد، http://m.ahewar.org، 2024/02/13، 14:46.

[3] صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص164.

***أنطونيوغرامشي (1891-1937):** مفكر إيطالي ماركسي، طور مفهوم الهيمنة.

وتأثر إدوارد سعيد كذلك بـــ أنطونيو غرامشي Gramsci Antonio*وبنظريته التي عنوانها (الهيمنة).

ثالثا: 6: مالك بن نبي:

يُعدُّ مالك بن نبي* من المفكرين الجزائريين المعاصرين، وقد تناول واشتغل في أفكاره على فكرة الحضارة هاته الأخيرة كانت لها العديد من الدراسات والأبحاث عند مالك بن نبي، وكان له دور كبير في أبحاث المجتمع الجزائري والعالم الإسلامي، وكانت أفكاره تعتمد على دراسات مرجعية سابقة لذلك فهي تلامس الواقع المعيش، وكان يعتمد على بدايات دينية مما جعل أفكاره تلامس الدين نسبة إلى أصوله الدينية وله العديد من المؤلفات منها: "ميلاد مجتمع 1947"، "مشكلة الثقافة 1957"، "شروط النهضة"،... ، ومن خلال فكره الديني نجد أن مالك بن نبي قد اتخذ آية قرآنية اعتمد عليها القائلة: "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ"[1]، وهو ينادي المجتمعات الإسلامية والجزائرية إلى التغير في المجتمعات العربية والنهوض من التخلف الفكري التي تعيشه هذه الأمم العربية الإسلامية ويكون تغيراً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، ويدعوا إلى الصلاح في بناء الحضارة والاستعمار والظلم فقد قيل بأنه: «ولد لأسرة فقيرة، اضطر فيها الجد المعيل للهجرة إلى ليبيا بسبب القمع الاستعماري، واضطرت الأم للعمل بالخياطة، وحتى لبيع بعض أثاث البيت لسد حاجات العائلة»[2].

وأوَّل ساند مالك بن نبي هو عائلته التي كان لها الفضل الأكبر في تكوين شخصيته منذ كان صغيراً، وكذلك علاقاته الاجتماعية واحتكاكه الكبير سواء أكانت هاته العلاقات

***مالك بن نبي:** ولد مالك بن نبي في مدينة قسنطينة عام 1905م، وكان يلقب بالصديق وتأثر بالعديد من المؤلفات الذي أثرت في فكره منها: مقدمة ابن خلدون و"كيف نفكر" لـــ جون ديوي، توفي 31 أكتوبر 1973م.

[1] سورة الرعد، الآية 11

[2] المجهول في قومه "... مالك بن نبي الذي يعرفه الغرب ويجهله العرب، https://doc.aljazeera.net، 02/16/ 2024، 11.49

أجنبية أم عربية، وكذلك أفكاره تعتمد على كثرة زيارته بين الدول وتنقله هنا وهناك ومن بين الدول: مصر، سوريا، فرنسا، .... الخ، ما أدى به إلى بلورة أفكاره وهو عالم فكري كبير، ومالك بن نبي قدم ثلاثة عوالم هي عالم الأشياء نجد ذلك في قوله: "الانسان حينما ينظم شبكة علاقاته الاجتماعية بوحي الفكرة في انبثاقها، فإنه يتحرك في مسيرته عبر الأشخاص والأشياء المحيطة به فيتخذ العالم الثقافي إطاره في إنجاز هذه المسيرة، ويأخذ طابعه تبعاً للعلاقة بين العناصر الثلاثة المتحركة: الأشياء، الأشخاص، الأفكار"[1]

حيث اعتبر مالك بن نبي أن الأفكار هي أساس إيديولوجي ينتجه أفراد المجتمع في عملية الإنتاج الثقافي وهو أساس المجتمع، وعالم الأشخاص يقصد به يرتبط بالإنسان في حد ذاته، أما عالم الأشياء فهو كل ما أنتجه هذا المجتمع من المحسوسة والملموسة.

[1] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م، ص10.

الفصل الأول: المرجعيات الثقافية لفكر إدوارد سعيد

أولا: كارل ماركس ومدرسة فرانكفورت

ثانيا: ميشال فوكو وأنطونيو غرامشي

ثالثا: فرانز فانون وغامبا تيستا فيكو

رابعا: جاك دريدا

أولا: كارل ماركس(Karl Marx) ومدرسة فرانكفورت (Frankfurt School):

تُعدُّ المرجعية أو الخلفية الفكرية لأي ناقد أو مفكر هي التي تفرض نفسها على أفكاره وتأثر فيه، فهو يستفيد منها لتكوين نظريته المعرفية، وبالتالي فإن مرجعية إدوارد سعيد المعرفية الفكرية جعلته يطور في فكره ويؤلف العديد من المفاهيم الغربية للشرق متأثر بِعدّة مفكرين نذكر منهم:

أولا:1: كارل ماركس (Karl Marx*):

استفاد إدوارد سعيد من ماركس بشكل خاص في تطبيقه لمفهوم الهيمنة الثقافية والقوة الاقتصادية في تحليله للأدب والثقافة ومن خلال أفكار إدوار سعيد يتضح تأثيره بالنظرية الماركسية في تحليله للاستشراق بالرغم من أن سعيد لم يكن ماركسياً قطعياً إلاّ أنه تأثر ببعض المفاهيم والنظريات التي طرحها لِماركس واستفاد منه في كتاب الاستشراق، حيث يفتتح سعيد كتابه بجملة هي: "إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، ولابد أن يمثلهم أحد"[1] منزوعة السياق من مؤلف ماركس "برومير الثامن عشر للويس بونابرت 1852م" التي أراد بها الإيحاء لمضمون أطروحة مؤلفه والمتمحورة حول قراءة لِخطاب الاستشراق تعتبره المذهب المعرفي الذي أدى إلى نظرة الغرب الدونية للشرق ومن ثمَّ صناعة القوة الاستعمارية التي غزت الشرق واستعبدته.

وتأثر إدوارد سعيد بالهيمنة الاقتصادية والاجتماعية وذلك ورد في الأبيات التي تعبر عن ألم ماركس، إذ يقول: "والأبيات التي يستشهد بها ماركس لِدعم حجته بشأن الألم

***كارل ماركس (1818-1883):** فيلسوفا واقتصاديا ونظريا واجتماعيا ألمانيا من أبرز الشخصيات التي أثرت في فلسفة العلوم الاجتماعية والنظرية الاقتصادية، أحد الأعمال الرئيسية لِماركس هو كتابه" رأس المال".

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2006، ص82.

الذي يأتي بالسرور واردة في ديوان الشرق والغرب وهو الذي يحدد مصادر وتصورات ماركس عن الشرق»[1].

يقول سعيد حول أفكار ماركس الواردة في الفقرة: «إن الاقتباس الذي أورده ماركس (أبيات غوته) الذي يدعم حجته فيما يتعلق بالعذاب الذي يكسب المتعة، مأخوذ من الديوان الغربي الشرقي (مجموعة قصائد غنائية للشاعر غوته)، وهو (الاقتباس) يحدد هوية المصادر التي شكلت تصور ماركس فيما يتعلق بالشرق»[2].

ويُحلّل إدوارد سعيد أعمال ماركس الاقتصادية بقوله: «ومن ثمَّ فإنَّ تحليلات ماركس الاقتصادية ملائمة تماماً لجهود الاستشراق المعتادة، حتى لو كانت القضية تثير بوضوح مشاعر ماركس الإنسانية وتعاطفه مع معاناة البشر»[3].

ويناقش قضية كارل ماركس الإنسانية والتعاطف مع آسيا بقوله: «واحتفاظ ماركس بالقدرة على الإحساس ببعض مشاعر الأخوة الإنسانية والتعاطف ولو قليلاً مع آسيا المسكينة، يوحى بأن شيئا ما قد حدث قبل احتلال "العناوين" للساحة، وقبل أن يرسل به إلى جوته كمصدر للحكمة بشأن الشرق»[4].

ولكن بالرغم من الأذى الذي يحث للمشاعر الإنسانية يقول: «ولكن عند رؤية ذلك العدد الذي يقدر بعشرات الآلاف من التنظيمات الاجتماعية تفكك وتحلل تنظيماتها إلى وحداتها الأولية ويقذف بها إلى بحر من المصاعب ويفقد أعضاؤها»[5]

ويناقش إدوارد سعيد كذلك قضية الثورة الاقتصادية والاجتماعية لماركس بقوله: «ومن الطبيعي أن يكون ماركس مهتماً، من زاوية معينة بتبرير أطروحاته عن الثورة الاقتصادية الاجتماعية لكنه من زاوية أخرى قد تيسر له إطلاع فيما يبدو على مجموعة

---

[1] المرجع نفسه، ص253.

[2] محمود محمد ياسين، إدوارد سعيد واستشراق كارل ماركس، www.alrakoba.net، 2024/02/28، 11:06

[3] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص254.

[4] المرجع نفسه، ص245.

[5] محمود محمد ياسين، إدوارد سعيد واستشراق كارل ماركس، على: 12:06.

من الكتابات التي كان الاستشراق يدعمها داخلياً، ويزعم صلاحيتها للتطبيق خارج مجاله في الوقت نفسه وهي التي كانت تتحكم في كل ما يقال عنه الشرق»[1]

ومن خلال النظرية الماركسية يقوم النظام الاقتصادي الرأسمالي بتحقيق الهيمنة من خلال استغلال الطبقة العاملة وتحكم الطبقة الحاكمة في وسائل الإنتاج وفي سياق الاستشراق لاستخدام سعيد مفهوم الهيمنة الاقتصادية لِفهم حقوق القوى الاستعمارية الغربية واستغلالها للشرق وهاته الهيمنة تأثر بها إدوارد سعيد.

ومن أهم النقاط التي استفادها إدوارد سعيد من كارل ماركس هي:

- لم يقدم مرجعية شاملة لكارل ماركس ومن الصعب تحديد نقاط محددة لمرجعية ماركس، حيث كانت أعمال سعيد تركز على الدراسات الأدبية والثقافية، وليس على النقد الاقتصادي أو الفلسفي لِماركس.
- أشار سعيد في كتاباته إلى أفكار ماركس وتأثيره على التحليل الثقافي والنظريات الاجتماعية، على سبيل المثال، يركز سعيد على العلاقة بين السلطة والثقافة ويستخدم بعض المفاهيم الماركسية في تحليله للنقد الأدبي والاستعمار.
- ومن خلال هاته النقاط يمكننا القول إن مرجعية سعيد لِماركس تتمحور حول النقد الثقافي والاجتماعي وكيفية تأثير الهيمنة والسلطة على الفكر والثقافة، وعلى الرَّغم من أنه يقدم مرجعية مفصلة لِماركس إلاَّ أن تأثير مفاهيمه وتحليلاته الثقافية على دراسة ماركس لا يمكن إغفاله.

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص256.

أولا:2: مدرسة فرانكفورت (Frankfurt School*):

تأسست مرجعية إدوارد سعيد وفق دراسات نقدية تسعى إلى تحليل الخطاب الإمبريالي عبر كشف ذلك التفاعل الخفي بين المعرفة والإنتاج الثقافي من جهة والسلطة السياسية من جهة ثانية وهذا الحقل المعرفي مدين بشكل كبير إلى التوجه الفلسفي النقدي الذي وضع لبناته كل من رواد مدرسة فرانكفورت منهم "ثيدور أدورنو"، و"ماكس هوركهايمر"، ولكن نجد إدوارد سعيد أغفل ولم يشير بصراحة هودين مدرسة فرنكفورت عليه، ولكن سعيد أشار إلى بعض أفكار تيودور أدورنو وهربرت ماركيوز وحنة أردنت إلا أن ذلك لا يكفي لاستعراض عمل المدرسة بشكل عام، خاصة عندما ندرك أن هؤلاء الثلاثة عملوا في جامعة كولومبيا، حيث تولى إدوارد سعيد فيما بعد منصب كرسي "الأدب الإنجليزي والمقارن"، إذ يقول: «إنَّ ارتباط النقد الذي قدمته مدرسة فرانفكورت بما بعد الحداثة كان ارتباطاً قوياً وغير عفوي ولعلَّ نواة هذه النظرية النقدية ترجع إلى أحد مؤسسيها الأوائل وهو ماكس هوركهايمر في مقاله الصادر في 1937م المسمى النظرية التقليدية والنظرية النقدية»[1].

وقد ساعدت قراءتهم المتعمقة للتراث الأوروبي واستخدامهم أدوات تحليلية ونقدية في فهم طبيعة الأغلال الإيديولوجية والمؤسساتية، وقد تجلى هذا في مشروعهم النقدي الذي بدأ بمدرسة فرانكفورت والذي قام به هؤلاء جنباً إلى جنب مع "والتر بنيامين" وكان المشروع يهدف إلى نقد الأنظمة المهيمنة على الثقافة الغربية، وبخاصة الخطابيات منها، وذلك بهدف تحرير الإنسان من هذه الأغلال.

***مدرسة فرانكفورت:** عرف هذا المصطلح لاحقاً بالنظرية النقدية، يمثل المؤسسة البحثية التي تأسست في مدينة فرانكفورت بِألمانيا والتي عرفت "بمعهد البحث الاجتماعي"، انطلقت المدرسة من مراجعة الإرث الفلسفي والمرجعية الماركسية وقد ضمنت مجموعة من المفكرين والباحثين منهم: فيليكس فايل وكارل غرونبيرغ وماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو وهربرت ماركيوز.

[1] سليم حيولة، إدوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه، الحوار المتمدن، https://m.ahewar.org، 02/24/ 2024، 15:03

وهناك علاقة بين مدرسة فرانكفورت والاتجاه النقدي هي: «من هذا يمكن لنا فهم العلاقة الوثيقة بين الاتجاه النقدي لِمدرسة فرانكفورت ممثلة في الأعضاء المؤسسين المذكورين وبين النقد الذي قدمه إدوارد سعيد للاستشراق باعتبار أن الاستشراق بدأ لاهوتياً ثمّ أصبح اندهاشياً ليصير في الأخير تابعاً لِمؤسسة تصدر خطاباً يؤثر في متقبله وهذا عين ما أراد إدوارد سعيد أن يقوله من خلال كتابه "الاستشراق" حين كشف تبرير تلك المؤسسات للتسلط الممارس في حق الإنسان الشرقي»[1].

ومن أهم النقاط التي استفادها إدوارد سعيد من مدرسة فرانكفورت:

- النظرية النقدية للثقافة التي وضعها أعضاء مدرسة فرانكفورت، مثل تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر وجورج ماكس، والتي ركّزت على الدراسات النقدية للسلطة والهيمنة في المجتمعات الرأسمالية الحديثة، وقد طبق إدوارد سعيد هذه النظرية في تحليله لعلاقة القوة والثقافة بين الغرب والشرق، وعلى وجه الخصوص في عمله حول دراسة الأدب الإنجليزي والاستعمار الثقافي.
- لم يكن إدوارد سعيد عضواً مباشراً في مدرسة فرانكفورت ولكنه استفاد من الأفكار والنظريات التي أطلقها أعضاء المدرسة في عمله النقدي والثقافي، في كتابه الأشهر "المثقف العربي والمثقف الغربي" الذي نشر عام 1978م، استخدم سعيد نقداً ثقافيا مستلهماً من مدرسة فرانكفورت ونظرياتها حول السلطة والثقافة والهيمنة.

[1] سليم حيولة، ادوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه، الحوار المتمدن https //m.ahewar. Org 02/22/ 2024 ، 15: 03

ثانيا: ميشال فوكو(Michel Faucault) وأنطونيو غرامشي(Antonio Gramsci)

ثانيا:1: ميشال فوكو (Michel Faucault*):

لقد استفاد إدوارد سعيد من أفكار ميشال فوكو التي درسها في أفكاره، ونجد ذلك التأثير من خلال مفهوم "الخطاب" وهذا الأخير الذي طرحه فوكو حيث يُعرِّفه فوكو بقوله: «يبدو أن الخطاب ظاهرة شيء بسيط لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكراً وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة»[1].

ويستند إدوارد سعيد لمفاهيم فوكو في تحليل الخطاب وعلاقته بالسلطة وقد درس في كتابيه "الاستشراق" و"الثقافة والامبريالية" قد استثمر منظومة الفيلسوف الفرنسي التنظيرية لِيدرس مجموعة من النصوص الأدبية والسياسية والتاريخية والفنية حيث وجد لغة الخطاب الاستشراقي وفق المنهج الفوكوي.

ويتضح تتبع أفكار ميشال فوكو من قبل إدوارد سعيد وتأثره بكتاباته من خلال استخدام مصطلح "الخطاب" في كتابه الاسشتراق، ويقول إدوارد سعيد بأنه انتفع بالفكرة التي طرحها ميشال فوكو عن "الخطاب" بقوله: «مالم نفحص الاستشراق باعتباره لوناً من ألوان "الخطاب" فلن نتمكن مطلقاً من تفهم المبحث البالغ الانتظام الذي مكن الثقافة الأوربية من تدبير أمور الشرق – بل وابتداعه–في مجالات السياسية وعلم الاجتماع وفي المجالات العسكرية، والإيديولوجية، والعلمية والخيالية في الفترة التالية لِعصر التنوير»[2].

ولكن إدوارد سعيد: «يرفض الفكرة التي طرحها فوكو الرافضة لفرضية البنى القامعة التي تنظر لسلطة يوصفها قوة مهيمنة وقبلية تعمل تراتيب من الأعلى»[3].

***ميشال فوكو:** فيلسوف فرنسي، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنوب في كتابه "تاريخ الجنوب" وعالج مواضيع مثل الإبرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون، ولد عام 1926م في فرنسا، توفي سنة 1984م.

[1] ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، ط2، 2007، ص5.

[2] إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ص46.

[3] ينظر: شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص34.

إذ يؤكد على وجود خطة قصدية لسيطرة الغرب على الشرق.

واستفاد إدوارد سعيد من النظرية الفوكوية لاستخدامه الخينالوجيا نفسها التي وظيفتها تجاوز الظاهرة إلى علاقات قوة إذ يقول سعيد في مقدمة كتاب "الاستشراق": «وقد انتفعت هنا بالفكرة التي طرحها ميشال فوكو عن الخطاب على نحو ما عرض في كتابه علم آثار المعرفة والآخر التأديب والعقاب في تحديد معنى الاستشراق»[1].

وبهذا نلحظ نقطة اختلاف بين ميشال فوكو وإدوارد سعيد وقيلا بأنه: «هو الحقل الذي طبق فيه هذا المنهج حيث أن فوكو طبقه على الغرب نفسه، بينما طبقه إدوار سعيد على الشرق»[2]

وبهذا تمكن إدوار سعيد بحيث اتخذ من الغرب منهجاً جديداً يحكم الغرب نفسه في علاقته مع الآخر.

وبذلك فنجد إدوارد سعيد نقل المنهج البنيوي لِفوكو نفسه، لكن من خلال ما ورد في أعمال إدوارد سعيد وفوكو نلحظ اختلاف بينهما من ناحية التطبيق، فنجد أن ميشال فوكو طبقه المنهج الخاص به على الاتجاه الغربي أما إدوارد سعيد فطبقه على الاتجاه الشرقي وقيل كذلك في كتابه "كتابة التاريخ" أن: «مهما تكن سيطرة نظام اجتماعي بعينه طاغية فإن مجرد وصفه بالمهيمن ينطوي على محدودية الأنشطة التي يغطيها وانتقائيتها، وهكذا لا يستطيع هذا النظام، تعريفاً أن يستنفد كل التجربة الاجتماعية التي تعين مساحة بِصورة دائمة تقريبياً للأفعال والنوايا البديلة التي لم تتمفصل أو تتشكل بوصفها مؤسسات اجتماعية أو حتى سلطة»[3].

فقد اعتمد إدوارد سعيد على المنهج البنيوي الابستومولوجي الذي شيده ميشال

---

[1] مصطفى هشام، ما وراء الاستشراق: من فوكو إلى إدوارد سعيد، معهد العالم للدراسات، https://alaalam.org، 2024/02/24، 08:09.

[2] خزعل الماجدي، منهج فوكو ومتن سعيد، مركز الاتحاد للأخبار، يوم: 24 فيفري 2024، على: 10:49.

[3] شيلي واليا، إدوراد سعيد وكتابة التاريخ، ص35.

فوكو، بما في ذلك إظهار بنية الثقافة الغربية ومشكلاتها حيث أنه طبقه على حقل لم يشتغل عليه أحد من البنيويين فاشتغل عليه سعيد وهو حقل "الاستشراق".

واختلف إدوارد سعيد مع ميشال فوكو في المقاومة التي ردها كل منهم على نهجه الخاص ويؤكد سعيد ذلك بقوله: «تأتي فكرة المقاومة بعيدة كل البعد على أن تكون مجرد ردة فعل على الامبريالية، فهي نهج بديل في تصور التاريخ البشري، وأنه لذو أهمية خاصة أن نرى إلى أي مدى يقوم هذا المنهج البديل في إعادة التصور على تحطيم الحواجز بين الثقافات ويناضل إدوارد سعيد من أجل تكريس مفهوم الثقافة لاعتبارها نهج فكري واجتماعي بديل لِخطاب الاستشراق»[1].

ومن خلال مقولة سعيد يتضح أن الاختلاف يكمن في أن كل منهما رد المقاومة للاتجاه فينسبها سعيد بأنها ذات نهج فكري اجتماعي بديل لِخطاب الاستشراق أما ميشال فوكو فينسبها بأنها ردة فعل على الامبريالية لذا اختلف كل منهم في اتجاهه.

وبهذا نجد أن إدوارد سعيد استفاد من فوكو من خلال:

- طرح فكرة الخطاب في تحديد معنى الاستشراق.
- تحديد مفهوم القوة إذ وجد إدوارد سعيد في نص الاستشراق أنه لغة خطاب وهذا الأخير هو بذاته قوة وهو خطاب الغرب.
- تنظيرات فوكو حول العلاقة بين السلطة والمعرفة التي استفاد بها إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق.
- استفاد من المنهج البنيوي والابستمولوجي الذي شيده فوكو وطبقه على حق الاستشراق.

ومن أهم النقاط في مرجعية إدوارد سعيد لِـــ ميشال فوكو نجد:

[1] بشير ربوح، دراسات إدوارد سعيد والفلسفة، www.echaab.com، 2024/02/25، 14:05

- **القوة والمعرفة:** يركز سعيد على العلاقة بين القوة والمعرفة في أعمال فوكو يؤكد سعيد أن فوكو يرى أن القوة السياسية والاجتماعية تشكل النظرة إلى المعرفة وتحكمها.
- **الإنسان والاستبداد:** يرى سعيد أن فوكو يعتبر الإنسان وجوداً مشكوكاً فيه ومحدوداً بواسطة السلطة والاستبداد.
- **النقد الثقافي:** يعتبر سعيد أن فوكو يساهم في التفكير النقدي والثقافي ويقول بأن فوكو يستخدم مصطلحات مثل السلطة والنص والمعرفة لفهم الثقافة والأدب وتأثيرها في المجتمع.
- **الهوية والجندر:** يركز سعيد أيضاً على الدراسات الجندرية في أعمال فوكو يرى سعيد أن فوكو يستكشف كيفية تشكيل الهوية الجندرية وتأثير السلطة والمعرفة عليها.

يعرض فوكو نظرية الجندر كِنتاج اجتماعي وثقافي يتأثر بالعلاقات القوة والسيطرة.

ثانيا:2: أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci*):

بدأ إدوارد سعيد بقراءة المفكر الماركسي أنطونيو غرامشي (1891–1937) صاحب "دفاتر السجن"، حيث كتب غرامشي نورة الفكر الماركسي أيام حكم موسيليني، والذّي أثار إدوارد سعيد "الهيمنة" التي كتب فيها غرامشي وتأثر بها ومفاهيم غرامشي للقيادة الأخلاقية والحس المشترك والحس السليم والبنية الفوقية وحرب المواقع وفلسفة الممارسة وتأثيرهم في تفكير إدوارد سعيد رغم وجود علاقة جدلية بين النظرية والتطبيق إلا أنه لا يكتمل أياً منهما دون الآخر.

إنَّ مفهوم غرامشي لـــ "القيادة الأخلاقية" ملائم بالنسبة لِغرامشي: «فإنّ الطبقة العاملة "اقتصادية" إذا كنا نتحدث عنها فقط، لكن ماذا بِشأن الآخرين؟ حثّ غرامشي الحزب الاشتراكي في إيطاليا ثم الحزب الشيوعي في وقت لاحق على تناول "المسألة

الجنوبية" أي منحة الفلاحين خاصة في الجزء الجنوبي الأقل تصنيعاً من إيطاليا»[1].

بينما يختلف سعيد في ذلك بقوله: «أبرز سعيد وجهة نظر القيادة الأخلاقية في موضوعه الأساسي المتمثل في تحدي الطريقة التي أنكر بها الاستعمار الغربي قدرات الشعوب المستعمَرة»[2].

حيث ربط سعيد بين الثقافة والإمبريالية والمعرفة والسلطة وطورهما كما استعان بالهيمنة الثقافية لدى غرامشي، بحيث قال: «تعرض سعيد للربط بين الثقافة والإمبريالية، أو المعرفة والسلطة في كتابه الاستشراق مما كان يسعى لتطويرها، حيث نجده قد استعان واعتمد على التفرقة التي يقول عنها الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي وكذلك نزعته التاريخية الإنسانية وكان ذلك حول مفهوم الهيمنة باعتبارها موقع مهم في أحداث الصراع الاجتماعي، والهيمنة التي يقصدها غرامشي هي هيمنة الدولة التي أطلق عليها غرامشي عدة مسميات منها "الدولة الشرطي"، حيث يلعب المثقفون دور أساسي لِأداء الوظائف المندرجة في إطار الهيمنة»[3].

وهذا التأثير في أفكار إدوارد سعيد جعله يثري فكرة كبيرة من خلال غرامشي ونزعته التاريخية الإنسانية وتأثره الواسع بالهيمنة الثقافية التي تعتبر مركز مهم في إحداث الصراع الاجتماعي.

وكذلك أخذ إدوارد سعيد التمييز الذي أخذه غرامشي بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي بقوله: «فالأول يعني الهيئات الطوعية (أو قل العقلانية والبريئة من القسر على

***أنطونيو غرامشي:** ولد غرامشي في 22 يناير 1891م، وكتب دفاتر السجن من أكبر المنجزين فكري وسياسي وهو مؤسس الحزب الشيوعي الإيطالي سنة 1921م، توفي سنة 1937م.

[1] أفنان أبو يحي، أنطونيو غرامشي وإدوارد سعيد: نظرة اشتراكية حول حركة المقاطعة العالمية، www.elmahatta.com، 2024/02/26، 16:03

[2] أفنان أبو يحي، أنطونيو غرامشي وإدوارد سعيد: نظرة اشتراكية حول حركة المقاطعة العالمية، www.elmahatta.com، 2024/02/26، 16:05

[3] زيد محمود علي، بين غرامشي وإدوارد سعيد، جريدة المدى، 25 أكتوبر 2017، العراق، ص07.

أقل تقدير) مثل المدارس والعائلات والنقابات، أما الثاني يعني مؤسسات الدولة (الجيش والشرطة والبيروقراطية المركزية) والتي تتولى السيطرة المباشرة بين أبناء الشعب»[1]. حيث فرق غرامشي بين المجتمع المدني والسياسي أي اعتبر أن الأول هو بمثابة هيمنة إيديولوجية أما الثاني السياسي فهو سيطرة سياسية تتم عن طريق العنف والقوة والتهديد بالقوة ويرى غرامشي أن السيطرة تتم إلا من خلال الرضا ويقول إدوارد سعيد: «وسوف تجد أن الثقافة حية عاملة داخل المجتمع المدني، حيث لا يتحقق تأثير الأفكار والمؤسسات والأشخاص الآخرين إلا من خلال السيطرة بل من خلال الرضى وفق تعبير غرامشي»[2].

وفي مقابل ذلك نرى التأثير البارز على سعيد من خلال الخطوات التي وضعها غرامشي هذا النوع الأول من أجل توضيح العلاقة التي تكمن بين المثقف والسلطة وذلك لتقسيمه للمثقفين الذين يعملون على الوظيفة الفكرية إلى قسمين:

1- الأول يضم: «المثقفين التقليديين كالإداريين والمتعلمين والكهنة»[3]، حيث نسب غرامشي هذا النوع الأول من المثقف لا تعمل على أي اختلاف أو تغيير في المجتمع، لكن غرامشي لم يستغني عنهم ولم يطردهم من دائرته للمثقفين لقوله: «كل الناس مثقفون، ولكن ليس كلهم يؤدون دور المثقف»[4].

2- الثاني يضم: «يضم من يسميهم المثقفين المنسقين وهم من يرتبطوا مباشرة بالطبقات أو المشروعات التي تستخدم المثقفين في تنظيم مصالحها واكتساب المزيد من السلطة والمزيد من الرقابة»[5]، هم المثقفين العضويين التي لهم مكانة وقوة في تغيير

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص50-51.

[2] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ص51.

[3] يوسف هريمة، أوهام، النخبة أو نقد المثقف لِعلي حرب، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 08 ديسمبر 2017، ص03.

[4] محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لأراء المثقفين العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2007، ص149.

[5] يوسف هريمة أوهام، النخبة أو نقد المثقف لِعلي حرب، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، ص08.

مصير المجتمع وذلك لارتباطهم بِأكبر المؤسسات التجارية، وملتزمين بوطنهم أكثر غيرهم، وبذلك يقول غرامشي: «إن منظم الأعمال الرأسمالي يخلق إلى جانبه التقني الصناعي، والاختصاص في الاقتصاد السياسي مسئولين لإنشاء ثقافة جديدة أو نظام قانوني جديد»[1].

وبذلك من خلال قراءتنا ولإدوارد سعيد نرى ذلك الأثر الكبير في فكره ومفاهيم غرامشي التي ساعدته في تماسك الاستشراق واستمراره خاصة مفهوم "الهيمنة".

حيث وظّف سعيد كذلك شخصية غرامشي لتوضيحه لاستراتيجيات الهيمنة وذلك بقوله: «يستدعي سعيد شخصية غرامشي للتشديد على حاجة المثقف لمناوأة أي ممارسة سلطوية فضلاً عن حاجته للإلمام باستراتيجيات الهيمنة المتعلقة بأسطوريات الكبت»[2].

وكذلك يأتي اعتماد إدوارد سعيد على أنموذجاً لغرامشي: «فلقد تبنى سعيد الأنموذج الغرامشي في سبيل كتابة تاريخية تنقيحية، ممحور انشغاله الأساسي حول مفهوم مادية الأفكار والتنظير للممارسة السياسية ومفهوم الهيمنة»[3].

وبرز تأثير سعيد بغرامشي وذلك من خلال اتباعه وتأثيره بالهيمنة وإظهار حقيقة هيمنة الثقافات الغربية على بقية الشعوب من خلال السيطرة.

أهم النقاط التي استقادها إدوارد سعيد من أنطونيو غرامشي:

- **الاستعمارية والهوية:** يركز على تحليل الأعمال الأدبية والثقافية من منظور الاستعمارية وتأثيرها على تشكيل الهوية الفردية والجماعية ويركز على كيفية تأثير الاستعمار والهيمنة الثقافية على الأدب والثقافة.

[1] إدوارد سعيد، صورة المثقف، تر: غسان غصن، دار النها، بيروت، 1996م، ص22.

[2] شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ص38.

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

- **الآخرية:** يركز سعيد على الآخرية والتمييز العنصري كمفهومين مهيمن في تحليل الأعمال الأدبية، ينظر إلى كيفية تصوير الآخر وكمثيله في الأدب وكيف يؤثر ذلك في تشكيل الهوية والعلاقات الاجتماعية.
- **النفي والتمثيل:** ينظر سعيد إلى كيفية تمثيل النفي والاستبعاد في الأدب والثقافة، يستخدم مفهوم "النفي الثقافي" لِوصف تجاهل أو إهمال الثقافات والهويات المهمشة والمستعبدة.

ثالثا: فرانز فانون (Frantz Fanon) وغامبا تيستا فيكو (Gimbat TistaVico)

ثالثا:1:فرانز فانون (Frantz Fanon):

تعود أفكار إدوارد سعيد إلى المفكر ومن المناهضين للاستعمار التي طورها سعيد في كتابه "الاسشتراق"، وهي الأعمال التي استخدم فيها نظرية التحليل النفسي، واستفاد إدوارد سعيد من أعمال فرانز فانون واقترح فكرة جديدة للمذهب الإنساني الذي اشتقه من أعمال فانون خاصة في كتابه "معذبو الأرض" لفك وتحرير النزعة الإنسانية الغربية من فرديتها، ونزعتها الذاتية والتي تقول وتدافع على سيطرة الرجل الأبيض وهيمنته، واقترح سعيد الخروج من هيمنة المركزية الغربية التي جعلت فانون يقول: «إنَّ نصب المذهب الإنساني الإغريقي الروماني، يتداعى في المستعمرات، أن يتم نقد النزعة الإنسانية الغربية من الداخل بوصفه ذلك النقد شكلاً للحرية الديمقراطية ونوعاً متصلا من المسائلة ومراكمة المعرفة حول الوقائع التاريخية لعالم ما بعد الحرب الباردة، وتشكيلاتها الكولونيالية، والامتدادات الكونية لأمريكا الدولة العظمى الوحيدة في العالم الآن، إنه نوع من الانقضاض على تركة المذهب الإنساني بتواطؤاته الإمبراطورية وعلاقة المعرفة فيه مع القوة والخطاب الإمبريالي في القرنين التاسع عشر والعشرين واستبدال ذلك المذهب بالنقد الديمقراطي ومعرفة إنسانية ذات طبيعة كونية»[1].

وبهذا فانون كان ضدَّ الأعمال الشنيعة التي ارتكبتها أوروبا في حق الإنسانية التي

[1] فخري صالح، إدوارد سعيد الناقد الإنساني، مجلة الكرمل، ع85، بيروت، لبنان، خريف 2005، ص215.

مزقت من خلال البشرية إلى سلسلة من الأعراق ونزعت الصفة الإنسانية، وبذلك اقترح فانون بتحرير تلك الإنسانية من فرديتها وسيطرتها وهيمنتها.

وكذلك يقترح سعيد عمل فانون في أهمية القيادة في التحرر مثلما فعل فانون لقوله: «فلسطين ليست قضية العرب والمسلمين وحدهم، بل تهم عوالم كثيرة... وتحتاج لهذا الغرض إلى قيادة يقظة وراقية وعالية الثقافة، وإلى دعم ديمقراطي لها، مثلما أمر نيلسون مانديلا*وما فيما يخص كفاحه في جنوب إفريقيا وأن فلسطين من القضايا الأخلاقية في عصرنا»[1]

وكانت أعمال فرانز فانون نضالية تقوم بِفضح الخطاب الاستعماري وسياسة الغرب، حيث تأثر بها إدوارد سعيد ويستخدم بذلك العنف في المقاومة ويعتبره حق شرعي ويكون ذلك بنظر لأداء حركات التحرر، إذ يقول إدوارد سعيد نقلاً عن فانون بأنه: «لا يكفي الانسياق وراء الجوقة التي تعلن رضاها عن الوطنية المعادية للاستعمار، ممثلة في الحزب والقيادة فمسألة الهدف تبرز دائماً حتى في نظم المعمعة، وتقضي بتحليل الخيارات المتاحة، ترانا نحارب من أجل تحرير أنفسنا من الاستعمار فحسب، وهو هدف لازم أم ترانا نفكر أيضاً فيما عسانا نفعله بعد أن يرحل عن أرضنا آخر شرطي أبيض»[2]

بحيث يرى سعيد: «أن أي شخص ملزم بدفاع عن وطنه وأن يفعل ما في وسعه لِحمايته والقتال ضدَّ أعداء الأمة وتسمى الوطنية الدفاعية»[3].

ومن خلال هاته الأفكار والتوافق بين إدوارد سعيد وفرانز فانون في الأفكار

***نيلسون مانديلا:** تلقى تعليمه وحاز على شهادة المتوسطة والتحق بعدها إلى الجامعة والاسم الأصلي له دوليهلاهلا قبل أن تمنحه إحدى معلماته اسم نيلسون في قرية مفيتزو بمقاطعة أومتاتا عاصمة إقليم ترانسكاي في 18 جويلية 1918م، ناضل في بلاده ضدَّ الأبارتيد وهو نظام ضدّ التمييز العنصري دخل السجن وبعدها رئيساً لكل شعب جنوب إفريقيا.

[1] مراد البسطامي، أقنعة تحورية (غاندي، فانون، سعيد)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009، ص128.

[2] إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص84.

[3] ينظر، إدوارد سعيد، المرجع نفسه، ص83.

والتأثر الكبير لإدوارد سعيد بِفانون خاصة بعمله في الطب النفسي الذي أجراه في الجزائر، ودافع عن حق الشعوب المظلومة والمقهورة نفسياً وتناولت دراساته الظروف الاجتماعية والثقافية للشعوب المستعمَرة التي عاشت تحت وطأة الاستعمار والهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية التي تفرضها الإمبراطورية الفرنسية في الجزائر، والتي خلفت فيهم نقص نفسي وشك في الذات وفانون بذلك طرح فكرة التضامن في أفكاره وأعماله وتأثر بها إدوارد سعيد وذلك بقوله: «إن أفكار التضامن المتضمنة في عمل فانون تخص التضامن مع طبقة ناهضة، مع حركة نامية لا مع تلك الطبقة أو الحركة المنجزة والمستقرة»[1].

ودافع عن فكرة التحول التاريخي، فقد عمل فانون عليها، حيث: «يمكن للشعوب المضطهدة أن تحرر نفسها ممن يضطهدها»[2].

أهم النقاط التي استمدها إدوارد سعيد من فرانز فانون:

- **الاستعمارية والهوية:** فانون كان يتناول في أعماله تأثير الاستعمار والهيمنة الاستعمارية على الهوية الفردية والجماعية، استمد سعيد من هذه النقطة فهماً لتشكيل الهوية وتأثير الهيمنة الاستعمارية على الأدب والثقافة.
- **النقد الثقافي:** استخدم سعيد النقد الثقافي الذي صاغه فانون في تحليله الأعمال الأدبية والثقافية.
- **النفي والتمثيل:** يولي سعيد اهتماماً كبيراً لِفكرة التمثيل والنفي التي صاغها فانون.

[1] إدوارد سعيد، عن العالم والنص الناقد، تر: صبحي حديدي، مجلة الكرمل، ع78، بيروت، لبنان، شتاء 2004، ص120.

[2] ينظر، المرجع السابق، ص120.

- **الهوية والقوة:** يربط سعيد بين الهوية والقوة، وهي فكرة استمدها من فانون، يرى سعيد أن الهوية ليست مجرد ميزة ثابتة، بل تتشكل وتتطور من خلال العلاقات القوية والتفاعلات بين الأفراد والمجتمعات.

ثالثا:2: غامبا تيستا فيكو (Gimbat TistaVico*):

لقد استفاد إدوارد سعيد في أعماله الفكرية من الفيلسوف الإيطالي غامبا تيستا فيكو وهو أهم مؤثر في حياة إدوارد سعيد ومن أهم المؤثرات الفكرية الهامة في أفكار إدوارد سعيد لقوله: «هو ما اكتشفته وحدي في الواحد والعشرين من عمري، لقد مثل فيكو علامة فارقة في حياتي»[1].

حيث ركزّ إدوارد سعيد على أهمية فيكو في حياته وأفكاره وفضله الكبير في الشهيل عليه لِفهم أفكاره الفكرية خاصة فيما تمثل بالنزعة التاريخية، حيث استمدها من عند فيكو مما جعل إدوارد سعيد، يتميز مشروعه النقدي وأعماله الفكرية الأدبية ويرجع ذلك لِمعالجته لقضية البشر بنزعة إنسانية أي أن البشر مخلوقات بشرية وهي التي تطغى وتصنع التاريخ ولِفهم التاريخ أو تحليله عليه أن يكون الإنسان هو صانع التاريخ.

كانت أفكار فيكو حاضرة في كتابات وأعمال سعيد الأدبية خاصة في نقده للاستشراق، حيث يقول: «كما علمنا فيكو Vico، أن البشر هم الذين يصنعون التاريخ الإنساني، ومادام الصراع من أجل السيطرة على الأرض هو جزء من ذلك التاريخ، كذلك فإنّ الصراع على المعنى التاريخي والاجتماعي هو بدوره جزء من التاريخ ذاته، ومهمة الباحث العلمي الناقد ليست فصل صراع عن آخر، بل ربطهما بصرف النظر عن التباين

***غامبا تيستا فيكو:** ولد في نابولي في 23 جويلية 1668م، فيلسوف إيطالي درس الفلسفة والحقوق والأدب، من أهم مؤلفاته علم الجديد، توفي في 1744م.

[1] صبحي حديدي، إدوارد سعيد الهويات التعددية والمنفى، حقل كريم، مجلة الكرمل، ع 178، شتاء 2004، بيروت، لبنان، ص173.

بين المادية الطاغية في الصراع الأول والتقنيات المنتمية إلى عوالم أخرى في الثاني»[1].

حيث أن إدوارد سعيد اعتبر بأن النصوص الأدبية من نتاج البشر وهي نفسها التي تحرك تاريخه الفعلي، فتحدث فيكو بأن من صنع البشر المعرفة الإنسانية، حيث أن إدوارد سعيد من خلال أفكار فيكو تمكن من رؤية علمانية للعالم.

اتفق كل من فيكو وسعيد على أن التاريخ العلماني هو من صنع الإنسان أما التاريخ المقدس هو من إنجاز اللّه فيقول: «انجذب سعيد إلى فلسفة فيكو لِتأكيدها على دور البشر في التاريخ، حيث يتحدث عن إنسان خلقه اللّه وخلق تاريخاً لا يحتاج إلى الله»[2].

وكذلك تأثر إدوارد سعيد بِكتاب فيكو "العلم الجديد" فتأثر به وقرأه عندما كان طالباً في الجامعة، حيث لفت انتباهه مشهد فيكو، إذ يقول إدوارد سعيد: «مشهد الرجل الوحشي الوثني، مشهد العمالقة في المرحلة التي عقبت الطوفان مباشرة والبشر يهيمون على وجههم تائهين على ظهر البسيطة، حيث يبدؤون بتنظيم أنفسهم بالتدريج نتيجة للخوف من جهة وللعناية الإلهية من جهة أخرى، هذا النوع من العصامية والاعتماد على الذات سحرني ولفت انتباهي لأنه يقيم في القلب جميع الرؤى التاريخية الأصلية والخارقة، الطريقة التي يشكل بها الجسد نفسه عقلاً وجسداً، ثم يكون مجتمعاً، هذا شيء خارق وشديد القوة، إنه يستخدم النصوص التي يدرسها بوصفها نصوصاً زخرفية أو فلسفية ويوظف أسلوبه الأديب ليشكل رؤيته الخارقة لِعملية التطوير والتعلم، لقد بهرني ذلك بِوصفه شديد القوة والشعرية»[3].

ونرى حضور فيكو في أفكار وكتابات إدوارد سعيد كان قوياً وخصص خاتمة في الفصل الأخير في كتابه "البدايات: المقصد والمنهج" للتكلم عن تأثير فيكو عن منهجه

---

[1] إدوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، تر: صبحي حديدي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996، ص102-103.

[2] فيصل دراج، صور المثقف عند إدوارد سعيد، مجلة الكرمل، ع78، بيروت، لبنان، شتاء 2004، ص37.

[3] صالح فخري، النقد والمجتمع وحوارات مع إدوارد سعيد، دار كعنان للدراسات والنشر، دمشق، 2004، ص136.

الخاص إذ يقول: «وهذا هو ما يقول به إدوارد سعيد، بل ما يعتمد عليه في نقده للاستشراق، إذا أتاح له اكتشافه (أو عادة اكتشافه) للفيلسوف فيكو أن يتخذ المنهج الذي أسميته المنهج التكاملي، أو ما يسميه فيكو "المنهج السياقي" وأن يطبقه في تبيان خروج التقاليد الاستشراقية عنه، واعتمادها على صورة تمثيلية الجانب واحد من جوانب الشرق، واعتبارها "جوهر" الشرق أو حقيقته»[1].

رابعا: جاك دريدا (Jacques Derida*):

تأثر ادوارد سعيد بفكر جاك دريدا خاصة فيما يتعلق بالنقد اللاهيكلي والتفكيكي الذي قدمة جاك دريدا حيث طور دريدا في نظرية الديكونستروكتيفية (التفكيكية) التي تسلط الضوء على العوامل اللغوية والمفاهيمية التي تؤثر في تكوين المعنى والهوية، وقد اعتمد سعيد على مفاهيم دريدا وأساليبه في نقده للنصوص وتحليلها وأشار أكثر من مرة في كتابه الأول الذي صدر عام 1978 في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدَّين المنهجي لكل من الفيلسوفين الفرنسيين "ميشال فوكو" (1926–1984) و "جاك دريدا" هذا الأخير: «تأثر به ادوارد سعيد في تحليله للميتافيزيقيا الغربية والذي امتد إلى النقد الأدبي وعلم الاجتماع والنظرية السياسية وكذلك إلى علم النفس والأنثروبولوجيا دون نسيان اللاهوت الأمر الذي قاده إلى تفكيك الخطابات والنظم الفكرية المسيطرة في الغرب وألم بالبؤر الفكرية الأساسية المطمورة فيها»[2]، لذا نجد التأثر كان واضحاً واستخدم النقد الثقافي والفلسفة اللاهيكلية لدراسة تأثير التمثيل والأفكار الاستعمارية في صناعة الصور النمطية والتمييز الثقافي للشرق الأدنى هذه الطريقة التحليلية تشبه بعض الأفكار والمفاهيم التي طرحها دريدا في أعماله.

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص26.

***جاك دريدا (1930–2004)** : كان فيلسوفا فرنسيا مؤثرا ومهما في مجال النقد الأدبي والفلسفة والاجتماعية والسياسية ،درس في فرنسا ،كان أحد أعضاء المدرسة الهيكلية والممثل البارز للنقد اللاهيكلي.

[2] سليم حيولة، إدوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه، 29فيفري 2024، 12:48

من خلال هذين التأثيرين لكل من إدوارد سعيد ودريدا: «كان على إدوارد سعيد أن يعي تمام الوعي هذا الجهد الكبير الذي قام به الفيلسوف دريدا فخصوصاً في عدم فصله بين الخطاب الفلسفي والخطاب الجمالي ليقوم بعد ذلك بتوظيف تلك المنهجية التي عرفت بالتفكيكية ويصدر كتابه "الاستشراق" من أجل تفكيك الأسس الابستومولوجية التي قام عليها خطاب الاستشراق، وهذا رغم أن دريدا نفسه يقر بأن التفكيكية لم يقصد منها أن تكون منهجا وأنه لا يمكن لها أن تكون كذلك»[1]

حيث أشار سعيد أن التفكيكية دخلت في حرب مع البنيوية قيل:«حينما أصدر جاك دريدا في سنة 1967 كتبه الثلاثة في علم الكتابة والصوت والظاهرة والاختلاف ألمح إدوارد سعيد في التفكيكية»[2]

تأثر سعيد ببعض الأفكار الدريدية، مثل مفهوم "النص" حيث قام سعيد بتطبيق مفهوم النص على تحليل الأدب والثقافة وقد تأثر بهذا المفهوم الذي طوره ودريدا فيعمله

نخلص مما سبق أن الدراسات ما بعد الكولونيالية تركز على فهم التبعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للعمليات الاستعمارية وكيفية تشكيل هويات الأفراد والمجتمعات المستعمَرة، حيث أثرت في أفكار الباحثون والنقاد في بعض المواضيع مثل: الهوية، العرق، التمييز العنصري، والتنمية الاقتصادية، والسياسات العامة

مما أثر فكر إدوارد سعيد العديد من المرجعيات الثقافية التي نجدها في أعماله وأفكاره فأسهب في شرحها والتفصيل في حيثياتها.

[1] سليم حيولة، إدوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه، 29فيفري 2024، 12:48

[2] بشير ربوح، دراسات إدوارد سعيد والفلسفة (2)، http://www.ech-chaab.com/، 29 فيفري 2024، 13:23

الفصل الثاني الأطروحات الثقافية لفكر إدوارد سعيد

أولا: التعريف بالكتاب ووصفه

ثانيا: الأطروحات التي طرحها إدوارد سعيد في كتابه

أولا:التعريف بالكتاب ووصفه

أولا:1: التعريف بالكتاب :

شكل 1: صورة لغلاف كتاب خيانة المثقفين لإدوارد سعيد

لقد تم إعطاء العنوان أهمية بالغة في الأعمال الأدبية والنقدية الحديثة ،فأول ما يصادف القارئ في الواجهة الأولى "العنوان" فلكل كتاب عنوان حيث عرف بأنه:«مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل ،وحتى نصوص قد تظهر على رأس

النص لتدل عليه وتعينه وتشير لمحتواه الكلي ،ولتجذب جمهوره المستهدف»[1]

ما يقابلنا من خلال عنوان الكتاب محور دراستنا والموسوم ب "خيانة المثقفين" المكتوب بخط غليض على أن الناقد إدوارد سعيد قد ركز في دراسته على القوى السياسية والمثقفون في العالم العربي حيث إعتمد على النوع الأدبي المعروف بالنقد الثقافي والسياسي وفي هذا الكتاب يقوم سعيد بتحليل دور المثقفين في المجتمع العري وتأثير السلطة السياسية عليهم وينتقد بشدة بعض المثقفين الذين يعتبرهم خونة لقضايا الشعوب العربية .

أما العنوان الفرعي"النصوص الأخيرة" فيبين أن الناقد يشير إلى مجموعة النصوص أو المقالات التي تمت كتابتها ونشرها في الفترة الأخيرة منها : ما يحتوي على مجموعة من الأفكار والتحليلات الأخيرة التي قدمها سعيد حول قضية "خيانة المثقفين " في السياق العربي، ومصطلح "النصوص الأخيرة "يشير إلى أن هذه الأفكار والتحليلات هي آخر مساهمات سعيد قبل وفاته .

وإذا حاولنا الإمعان أكثر في سيميائية العنوان ،نجد بأن الرسومات التي تعتري الغلاف تمدنا بعدة دلالات ،تعيننا على فهم ما يدور في متن الكتاب إذ نلحظ رجل مفكر يجلس وفي ذهنه العديد من الأفكار والقضايا والمشاكل التي تجول في داخله والتي يود لإيجاد حل لها ،وهو ما يعد فهماً للنقد ما بعد الكولونيالي وحل وتفكيك القضايا الاستعمارية الكولونيالية .

[1]عبد الحق بلعابد: عتبات "جيرار جينيت من النص إلى المناص "، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 ،2008، ص67

المؤلف	إدواردسعيد
تاريخ النشر	2011م_1432ه
إسم المترجم	أسعد الحسين
الناشر	دار نينوى للنشر والتوزيع
النوع	ورقي غلاف عادي
الحجم	21x14سم
عدد الصفحات	384
الطبعة	دون طبعة
اللغة	عربي

شكل 2: بطاقة تقنية لكتاب خيانة المثقفين لإدوارد سعيد

يتألف الكتاب من السيرة والأعمال لإدوارد سعيد ومن المقالات والمقابلات ونظرية سعيد ،حيث يتألف الكتاب من ثلاثة فصول حيث يبحث في كل فصل قضية محددة يتناول الكتاب عدة مواضيع مثل الإستشراق والإسلام والقضية الفلسطينية والكثير من المواضيع ،ويتناول دور المثقفين العرب في المجتمعات العربية المعاصرة وسعيد يستكشف في هذا الكتاب القضايا المتعلقة بالمثقفين وعلاقتهم بالثقافة والسياسة والسلطة ولكن سعيد يعتبر أن المثقفين العرب قد خانوا مسؤولياتهم تجاه المجتمعات التي ينتمون إليها ،وأصبحوا جزءاً من النظام القائم وحماة الإستعمار والوى الغربية .

وتتنوع مواضيع النصوص وتتراوح بين السياسة والثقافة والأدب ،فنقرأ في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "المقالات والمقابلات " إنقسم إلى 39عنوانا نذكر منها:"أزمة اليهود الأميريكيين" و"خيارات واعدة في فلسطين" و"إسرائيل إلى أين"و"السياسة الثقافية" و"خيانة المثقفين" و"الدور العام للكتاب والمثقفين" و"سارتر والعرب:ملاحظة هامشية"

و"مقدمة للإستشراق" و"الأدب والحرفية"

حيث طرح سعيد العديد من الأفكار حول مفهوم الخيانة الثقافية والدور الذي يلعبه المثقفون في تشجيعها أو مكافحتها وكذلك أفكارا حول الإلتزام الأخلاقي للمثقفين بتعزيز الحرية والعدالة .

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان "في رثاء إدوارد سعيد" يتضمن رثاء بعض النقاد والشعراء لإدوارد سعيد مثلا "تحية وإعتذار:محمد حسين هيكل" و"رسولنا للضمير الإنساني :محمود درويش " و"بأسى وغضب :مريد البرغوثي" و"وصوت من لا صوت لهم: نعوم تشومسكي" والكثير في رثاء سعيد .

أما الفصل الثالث تضمن نظرية إدوارد سعيد وأفكاره وقضاياه وحوار حول سعيد منهم (تيري إيغلتون ،غزول داليا مصطفى ،هارلو إبراهيم فتحي ،والعديد من أفكار سعيد ودراستها وتحليلها) .

ثانيا:الأطروحات التي طرحها إدوارد سعيد

ثانيا:1: ثنائية الشرق والغرب:

يعرف الشرق في كثير من الأحيان على أنه مصطلح تم تداوله: «الشرق اسم اطلقه الأوروبيون الكاثوليك،على البلاد التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، منذ أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطريها المعروفين .ومن ثم اطلقه الأوروبيون على بلاد الإسلام فيما بعد»[1].

وعليه فالشرق من خلال ما ذكر: «اصطلاح ابتدعته اوربا لكل أرض تقع وراء حدودها شرقاً إلى اليابان بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر القرون ليقتصر في مفهومه العام والغامض أيضاً على الشرق الأوسط وما في هذا الشرق من أديان (عدا

[1] محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، 1997، ص10

النصرانية لأن الفكر الأوربي لا يحب ربطها بالشرق) وثقافات أو حضارات مختلفة »[1]

أما بالنسبة لمصطلح "الغرب" نعددت مفاهيمه، ويقصد به جملة من الدول الأوربية بالإضافة إلى دول أمريكا الشمالية ونواحيها، ومن الدول التي تبنت نهجها العقائدي والسياسي وحملت هذه الكلمة كذلك الكثير من المفاهيم والتنوعات المختلفة، فمن الناحية الحضارية هي حضارة التقدم والتطور وتقدس المادة وحيث أنها تعترف بكل ماهو ملموس الإحتقار هو أسلوبها الأمثل في التعامل مع الآخرين: "هو عنوان السيطرة والهيمنة والبطش والإستعلاء ونزعات التفوق والمركزية الذاتية»[2]

ومنه فإن الشرق والغرب لكل منهما مفهومه ودلالته الحضارية التي تميزه عن غيره.

حاولت النظرية ما بعد الكولونيالية تفكيك العلاقة الموجودة بين الشرق والغرب وفهم العلاقة فهماً دقيقاً، حيث أن الغرب صنف نفسه ضمن التقدم والتطور، وهو صانع الدراسات التاريخية التي تغير العالم بينما وصف الشرق ضمن التخلف والذبذبة والانحطاط، من خلال الدراسات التي بينهما سواء أكانت العلاقة التي بينهما إيجابية مبنية على الفهم أو سلبية مبنية على الاختلاف والصراع، وصنف الغرب نفسه بوصفه (الأنا السلطة)، أما الشرق وصف بأنه (الآخر الضعيف)، ومن المهتمين بهذا الاتجاه نرى "إدوارد سعيد" حيث درس الاستشراق وبحث في العلاقة القائمة بين الشرق والغرب، وكانت جل أفكاره متعلقة بالشرق وأكد سعيد ذلك في قوله: «وأنا أعتقد شخصيا أن القيمة الكبرى للاستشراق تكمن في كونه "خطابا" صادقاً حول الشرق (وهو ما يزعمه الاستشراق في صورته الأكاديمية أو البحثية)»[3]

---

[1] قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، السعودية، ط1، 1403ه، ص108/107

[2] عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص49/48

[3] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص50

وتعود العلاقة القائمة بين الشرق والغرب إلى الفتوحات الإسلامية بحيث كان بينهما توتر وتواتر وتجسيد الصراع القائم بين الإسلام والمسيحية.

حيث عبر على منظومة كل من ثنائية الشرق والغرب يقول بأن: «تزايدات تلك الهجمات والحملات بعد انتهاء الحرب الباردة والخلاص من (الخطر الأحمر) بسقوط منظومة الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفياتي السابق وأصبحت الامبريالية الأمريكية الأوروبية بحاجة إلى عدو جديد كغطاء لحروبها ونهبها لثروات الشعوب»[1]

يرى من خلال دراسته أن الإمبريالية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت تسعى إلى حرب جديدة وتبحث لعدو جديد وسقوط دول جديدة واستعمارها.

ينظر إدوارد سعيد إلى أن الغرب يميلون إلى الحرب وحب الدماء وإلغاء الشرقي الذي هو في نظرهم الآخر وحكمهم الدوني على الشرق والنظرة الغربية للإسلام وذلك بقوله في كتابه "خيانة المثقفين–النصوص الأخيرة" يقول: «دعمت هذه النظريات بعلم الاستشراق والاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم السياسية والثقافية والحضارية ورأت أن السبيل الوحيد إلى التطور يمر من خلال المنهجية الغربية وماديتها وأعادت التأكيد على سلبية الشرق وعدم قدرته على الإبداع والتغيير»[2]

ذلك لنفيهم للشرق وتذليله والانحطاط بقيمته وتفكيره وعاداته وتقاليده ودينه وذلك في قول سعيد: «الإسلام في رأيها دين أصولي والمسلمين مجموعة من الغوغاء والرعاع والمتخلفين الرجعيين الذين يعشقون الحروب ويميلون إلى الدموية إلغاء الآخر»[3]

حاول الغربيين نفي الشرق وخاصة نظرتهم الغربية للإسلام التي حللها إدوارد سعيد ودرسها في كتبه يقول: «إن الإسلام في العقلية الغربية غير قابل للتطور أو التغيير،

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ص20

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 2011، ص21

[3] المرجع نفسه ، ص21

لأن روح الإسلام لا يمكن أن تلتقي مع روح وأخلاقيات النظام الرأسمالي القائم على المنافسة والتعددية والعقلانية، أما المجتمع الإسلامي فهو مجتمع مغلق مستبد غير عقلاني»[1]

حلل ثنائية الشرق والغرب بأنها مصطلح يستخدم لوصف الاختلافات الثقافية والسياسية والاقتصادية بين العالم الشرقي والعالم الغربي، حيث أن الشرق يشير إلى المناطق الآسيوية والشرق الأوسط والغرب يشير إلى أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا ويقول في ذلك: «حكمت بريطانيا أراضي الهند الشاسعة بالآلاف القليلة من الموظفين المستعمرين وآلاف أكثر منهم من الجنود، كثير منهم هنود»[2]

وذلك لاحتلال واستعمار الأراضي والسلطة على المستعمر والكثير من البلدان المستعمرة من قبل المستعمِر إذ يقول: «وفعلت فرنسا الأمر نفسه في شمال إفريقيا وهولندا في اندونيسيا والبرتغال وبلجيكا في أفريقيا»[3]

بالإضافة إلى دراسته حول العداء الذي يدور بين هذه الثنائية وحقد الغرب على الشرق ونفي التعليم الإسلامي في قوله: «تشن وسائل الإعلام الأمريكية والمنظمات اليهودية الرئيسية كل أنواع الهجمات ضد التعليم الإسلامي في العالم العربي وباكستان وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية»[4]

وكذلك نكران اليهود الأمريكيين بالفلسطينيين حول الصراع في فلسطين: «إن فلسطين أعطاها الرب لليهود، وهي أرض خالية، حررت من بريطانيا، وأن السكان الأصليين هربوا لأن قادتهم طلبوا منهم ذلك، وأن الفلسطينيين لم يتواجدوا إلا مؤخراً كإرهابيين وأن كل العرب معاديين للسامية ويردون ذبح اليهود»[5]، قام اليهود الأمريكيين بوصف

---

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص21

[2] المرجع نفسه، ص48

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، ص63

[5] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

الفلسطينيين بالإرهاب وأن أراضيهم لليهود وبذلك ازدواجية الشرق والغرب فعمل إدوارد سعيد على فضح الغرب لأنه عمد السيطرة على الشرق والتحدث باسمه.

وأثر هذا الصراع بين ثنائية الشرق والغرب بخسائر مادية بشرية، ما أدى بالغرب اليهودي الإسرائيلي إلى حبس الفلسطينيين وتعطيل حياتهم الدراسية واليومية وإغلاق الشركات والمؤسسات والجامعات في قوله: «النتيجة اليوم أن الفلسطينيين محبوسين في 220جيتو يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي ودبابات الميركافا ومروحيات الأباتشي التي تزودهم بها الولايات المتحدة»[1]

وكذلك حياتهم التي زادت بأساً وتعطيلاً: «تعطلت الحياة تماماً في الجامعات والمدارس والشركات والمؤسسات المدنية، تم قتل المئات من المدنيين الأبرياء وأصيب أكثر من 20,000 شخص، واستمر اغتيال القادة الفلسطينيين»[2]

بما في ذلك الجوع والقهر والفقر والاضطهاد: «ووصلت البطالة والفقر إلى خمسين بالمائة»[3]

أيضاً النقاشات والتساؤلات حول إسقاط أفكار الشرق والانحطاط بهم وتذليلهم وهزمهم لقول سعيد:«الحقيقة الفعلية أن النقاش الصهيوني هو نقاش قوة، والعرب في هذا النقاش المفعول به للقوة وإن وضع مصيرهم بيد قوة الخصم هي استسلام، ولا يمكنهم أن يتوقعوا بأن يكونوا على شروط متساوية معها»[4] بهذا سمي الغرب نفسه ب "الأنا" ووصف الشرق ب "الآخر" الضعيف المنبوذ.

---

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص ، ص72

[2] المرجع نفسه،ص72

[3] المرجع نفسه، ص نفسها

[4] المرجع نفسه، ص100

ثانيا:2: الأنا والآخر:

تعددت تعاريف الأنا والآخر في كثير من الدراسات فنجد "الأنا" تعرف بأنها: «الأنا شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور(...) أما فنيا فهو شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان ضمن دائرة لا تتعدى حدود الشخصية»[1]

وفي تعريف آخر هي: «الذات هي الفرد المبدع بما يحمله من تميز وبما يشترك فيه من خصائص وموروثات مع غيره من المنتمين إلى جنسه وثقافته»[2]

من خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن "الأنا" مرتبطة بالحالة الشعورية الإرادية للفرد، وتأثيرها على العلاقات بين الأشخاص، وهي الذات والنفس ولا يمكن فصل الأنا على أعراض الفرد البشرية.

أما في مقابل ذلك نجد "الآخر" تعددت مفاهيمه باختلاف وجهات النظر ومجالات الدراسة، وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب سواء الاستعماري(الكولونيالي) أو ما بعد الاستعماري ويعرف بأنه: «كل ما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو(غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا ما يهدد الوحدة والصفاء، وبهذه الخصائص امتد مفهوم(الغيرية) هذا إلى فضاءات مختلفة مثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية...» أي إن الآخر هو إنسان غير مألوف لدى الحضارة الشرقية باعتبار الآخر عالم متطور.

كما يعرف الآخر أنه: «الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تتبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضآلة، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضاً وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه

[1] محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، 2003، ص43

[2] سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، مدينة مصر، ط1، 1999، ص11–12

الأرض»[1]

والآخر هو الغير المتميز عن الأنا الفردية، أو الأنا الجماعية، والآخر عند جان بول سارتر: «الآخر هو الغير، أي الأنا الذي ليس هو أنا، ندرك إذاً هنا سلباً من حيث هو بنية مكونة للآخر ككائن، فالفرضية المسبقة المشتركة بيم المثالية والواقعية، هي أن السلب المكون هو سلب خارجاني. الآخر ليس أنا، أنا ليس هو" يتبين أن الآخر هو الغير وليس "الأنا" ويخالف الأنا ويتصادم معها.

يتم التركيز في الدراسات ما بعد الكولونيالية على فهم العلاقة بين الذات(الأنا) والآخر في سياق التأثير الكولونيالي وتداعياته وتعتبر هذه الدراسات جزءاً من المنهج النقدي الذي يسعى لفهم التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الأشخاص والشعوب المستعمرة والمستعمرين، وتعد الأنا مرادفاً للذات المدركة لوجودها، وهي الذات الإبداعية والمبدعة، وتتحقق هذه الخصوصية والإختلاف عندما تواجه الذات الآخر وتواجه التناقضات، ففي حضور الآخر تعزز الشعور الذاتي بالذات، وتتزايد رغبتها في التطوير والتقدم وتأكيد تفوقها إذ تشكل الذات وتعاد تشكيلها في مواجهة الآخر أما الآخر هو: «المختلف في الجنس، أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي»[2]

تعددت الدراسات واختلفت وجهات النظر في دراسة الآخر كونه هو المختلف عن الأنا الذاتية الفردية أو الجماعية.

ويوظف إدوارد سعيد الأنا والآخر في كتابه من خلال دراسته للاستشراق ووصف الغرب نفسه بالأنا والشرق الآخر والعكس صحيح حيث يقول: «كل امبراطورية بما فيها أميركا، تخبر العالم بشكل متكرر أنها ليست كباقي الامبراطوريات، وأن لها غير النهب

[1] صلاح صالح، سرد الآخر "الأنا والآخر عبر اللغة السردية"، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2003، ص10

[2] ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص17

والسيطرة وإنما تثقيف وتحرير شعوب الأماكن التي تحتلها بشكل مباشر أو غير مباشر»[1]

حيث أن أميركا تصف نفسها بأنها القادة والسلطة في اتحاذ قرارات ومصير الشعوب المحتلة وهي الأنا الفعلية التي تسعى إلى تحرير والدفاع عن شعوبها المحتلة بشكل مباشر أو العكس.

وكذلك بتعبير آخر لسعيد حول الأنا المسيطرة لليهود الأمريكيين لقوله: «لا أريد أن أدفع بالتناظر بعيداً جداً، لكن من الصحيح القول إن الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي عاجزون كما كان اليهود في أربعينيات القرن العشرين»[2]

ويرجع ذلك إلى سيطرة الذات على الآخر بدافع التأثير والتأثر بالسلب والإيجاب وقد أكثر سعيد من هذه الأوصاف للغرب (الأنا) وذلك لسيطرته واحتلاله على الشرق في قوله: «منذ منتصف القرن الماضي والفلسطينيين شعب مطرود، ملايين منهم لاجئون وأغلب البقية تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي منذ أكثر من 35 عاماً تحت رحمة المستوطنين المسلحين الذين يسرقون أراضيهم بشكل مخطط وجيش يقتل الفلسطينيين بالآلاف كما سجن الآلاف الآخرين وفقد آلاف غيرهم سبل العيش، وحولوا إلى لاجئين للمرة الثانية والثالثة، وكلهم بلا حقوق مدنية أو إنسانية»[3]

إن كل هذا التأثير على الآخر أدى إلى الانتقاد والشعور بالضعف والخوف والاضطهاد بما في ذلك الحروب والخسائر المادية والبشرية وكذلك تخويفهم إذ يقول: «مجموعة من الأكاديميين الأمريكيين والإسرائيليين ينظمون حملة مكارثية ضد الأساتذة الذين يتكلمون عن الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الانسان، الهدف الرئيسي للحملة هو الطلاب والهيئة التدريسية أن يبلغوا ضد زملائهم الفلسطينيين، بتخويف حق حرية التعبير

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص50

[2] المرجع نفسه، ص54

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

وبتر الحرية الأكاديمية بشكل خطير»[1]

ويعود هذا الحدث إلى سلطة الأنا الغربية على الشرق الآخر بغية سلبهم حقوقهم والاستيلاء على أراضيهم ومنعهم من حقوقهم التعبيرية والحرية المطلقة وسلبهم من جامعاتهم ومراكزهم الوطنية.

مقابل ذلك يرى سعيد أن الفلسطينيين هم الأنا المهمشة المظلومة من قبيل الآخر(الغرب) الأمريكيين اليهود في قوله:«لقد كانت السياسة الإسرائيلية كارثة على كل المنطقة كلما زادت قوتها زاد الدمار الذي تزرعه حولها، بالإضافة إلى المصائب التي ارتكبتها ضد الشعب الفلسطيني وأصبحت مكروهة أكثر إنها قوة تستخدم لأغراض شريرة، وليست للدفاع عن النفس أبداً»[2]

وفي مقال آخر يقول إن الفلسطينيين هم الطرف المسيطر(الأنا) في قوله: «كان الجانب الفلسطيني أكثر إلحاحاً وأقسى عاطفي أيضاً في إصداره على الحاجة إلى تاريخ جديد»[3]

ويعود ذلك كذلك إلى دراسته للمستشرق ونقده وكذلك خداع الأمريكيين للشرق واستغلالهم والاستيلاء على أفكارهم ومبادئهم إذ قاموا بتحليل دينهم وتفسيره واستفادوا منهم مما أدى بهم إلى سهولة الوصول إليهم واستعمارهم، وليس معنى ذلك أن الغرب هو الذي صنع الشرق تاريخياً وحضارياً، بل هو الذي أعاد إنتاجه بأدواته ومناهجه ورؤاه ومصالحه أيضا كي يلبي هذه المطالب.

كذلك تتداخل هذه الثنائية في الدراسات ما بعد الكولونيالية التي وردت في مقالات عدة ودراسات متداولة خاصة لدى سعيد بدراسته لهذه الثنائية (الأنا، الآخر)
بقوله:«يعترف كل إسرائيلي بسهولة وبشكل واضح تماماً أن كل إسرائيل كانت فلسطين

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ص56/55

[2] المرجع نفسه، ص57

[3] المرجع نفسه، ص67

في السابق، (كما قال موشيه ديان صراحة في عام 1967) كل بلدة أو قرية إسرائيلية لها اسم عربي»[1]

قدم سعيد من خلال دراساته نقدا قوياً لعلم الاستشراق وللغرب وللممارسات الثقافية الغربية تجاه الشرق وكذلك يستخدم سعيد "الاستشراق" هذا المصطلح وظفه ليصف النهج والطريق الذي يتبعه الغرب في دراسة وتصوير الشرق.

وكذلك يعارض الأمريكيين كل ما تصوغه العرب والمسلمون ويميزون أنفسهم وما يدعم ذلك قوله: «إنهم يعارضون بعناد كل ما يؤيده العرب والمسلمون وبالأخص الفلسطينيين»[2]وبهذا تعد العلاقة بين الأنا والأخر هي علاقة هيمنة ويفسرها إدوارد سعيد من خلال الدراسات التي قدمها للاستشراق للهيمنة الغربية على الآخر الشرقي، بحيث أن الأنا الغربية دائماً ترى نفسها بأنها المركز والأساس والسلطة وهي المقدمة في كل الأفكار والمجالات وتعتبر علاقة الأنا بالآخرمن أهم مرتكزات النظرية ما بعد الكولونيالية، في ضوء مقاربات ما بعد الحداثة، وذلك من أجل فهم العلاقة التفاعلية الموجودة بينهما، متسائلين إن كانت هذه العلاقة سلبية قائمة على الصراع والعدوان، أم إيجابية قائمة على التعايش والتفاهم.

ثانيا:3: غربة المنفى:

يعيش أغلب المثقفين الذين درسوا وحللوا النظرية ما بعد الكولونيالية وينتموا إليها في الغرب منفيين ومهمشين أو لاجئين أو محميين أو معارضين بحيث أنهم في كل مرة يتطرقون إلى فكرة معينة، ويعني ذلك أنهم من جهة ينتقدون بلدانهم الأصل وواقعها المتخلف وتارة أخرى يرفضون سياسة التغريب والتهميش والتمركز الغربي قيل في ذلك: «وهذا يعني أنهم يعيشون تمزقاً ذاتياً وموضوعياً، فهم دائما في غربة ذاتية داخل المنفى

[1]إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص97

[2] المرجع نفسه،ص105

المكاني والذاتي، العقلي والنفسي، كما هو حال "إدوارد سعيد" مثلا»[1]

أحد الذين تحدثوا عن حالة المنفى الكبيرة التي أثرت في نفسه تأثيراً بارزا في أفكاره حيث يقول: «فالمنفى بالنسبة للمثقف بهذا المعنى الميتافيزيقي هو حالة من عدم الراحة، حالة حركة، ألا يستقر أبدا، وألا يدع الآخرين يستقرون، إذ ليس بإمكانك أن ترجع إلى حالة من حالات وجودك الأولي في وطنك، ربما تكون الحالة الأكثر استقرارا كما انه ليس بإمكانك أبداً–ويا للأسف–أن تصل إلى وطنك الجديد أو حالتك الجديدة»[2]

نجد بأن المنفى أثر في أفكار وأعمال إدوارد سعيد ما أدى به لتأليف كتب تعبر عن نفسيته ومجتمعه المهمش من أرض بلاده يقول في كتابه "خيانة المثقفين" في القضية الفلسطينية التي شكلت في حياة سعيد مركزاً أساسياً بقوله: «لقد غادر القدس منذ عام 1947 ثم حدثت نكبة ال 48 وأصبح لاجئاً مع ملايين الفلسطينيين الآخرين الذين طردوا من بيوتهم وجردوا من أملاكهم وحين عاد إلى القدس في أوائل تسعينيات القرن العشرين وجد بيت عائلته في حي الطالبية في القدس تحتله زمرة من المستوطنين»[3]

وهذا الاحتلال لحياة سعيد وعائلته ما جعله يبحث في الأسباب يقول في ذلك: «ما جعل سعيد كذلك للربط بين المثقف والمنفى وليس ذلك لأن إدوارد سعيد هو المثال الوحيد للمثقف الذي نجح في أن يبقى فاعلا بالرغم من وجوده في المنفى، ولا لأن المنفى في تجربة إدوارد سعيد عنصر لا يستغني عنه في فهم الدور الذي يلعبه لكن لأن سعيد هو ربما الوحيد الذي جعل من النفي شرطاً تأسيساً للمثقف كما يراه اليوم»[4]

وكذلك ناضل سعيد في سبيل شعبه ضد العدو لغرض نفييهم من مستوطناتهم لقوله: «كانت حرب الأيام الستة في ال 67 نقطة تحول بالنسبة لإدوارد سعيد وكل المغتربين

---

[1] سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، ص182

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص183

[3] المرجع نفسه، ص23

[4] ينظر: برهان غليون، المنفى والحرية، إدوارد سعيد،https//:www.Burhanghalion.net، 2024/03/10، 15:04

الفلسطينيين، فقد أدت إلى بحث مضن عن الهوية وحدد انتمائه القومي وأدرك ضرورة النضال في سبيل شعبه العادلة، ضد عدو عنصري محتل لم يعرف التاريخ مثله شبيها في الإجرام والوحشية»[1].

في مقابل ذلك تتعلق غربة المنفى ل "لإدوارد سعيد" بتجربته الشخصية والتأثيرات النفسية والثقافية للحالة المنفية، حيث نجد أن سعيد ضرب على نفسه مثالا على الأفراد الذين يعيشون في حالة منفى ثقافي وسياسي، حيث تم تهجيره من فلسطين وعاش في مصر قبل الولايات المتحدة الأمريكية واحتلال فلسطين وطرد السكان من أراضيهم لقوله: «احتلال حوالي نصف الأراضي الفلسطينية، وحرب عام 1948 التي انهزمت فيها الجيوش العربية»[2]

وفي مقال آخر كتب عن سيرته الذاتية وحياته قبل وبعد المنفى وطفولته التي عاشها بين القدس والقاهرة وبيروت وحنينه إلى ماضيه بقوله: «أمضي حياته بعد إنهاء الدراسة الثانوية في نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية، فرغب بدافع الحنين إلى الماضي ان يربط ذلك الماضي بالحاضر (غير أن الدافع الرئيسي لكتابة هذه المذكرات هو طبعاً حاجتي إلى أن أجسر المسافة، في الزمان والمكان بين حياتي اليوم وحياتي بالأمس»[3]

من خلال ما قاله سعيد سابقا يتبين في أفكاره أنه يشعر بالاغتراب والعزلة والشعور بالفقدان وعدم الانتماء، والتحدي الذي يواجهه في التكيف مع المجتمعات الجديدة والحفظ على هويتهم الثقافية.

مقابل ذلك نجد سلطة اليهود الأمريكيين على الأماكن الفلسطينية والقدس التي كانت هدف اليهود لسلطة عليها واحتلالها بالكامل قيل في ذلك سعيد: «قد احتلها مهاجرون

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص24

[2] المرجع نفسه، ص29/28

[3] المرجع نفسه، ص30

بولونيون وألمان وأميركيون غزوا المدينة وحولوها رمزاً أوحد لسياتهم، حيث لا مكان للحياة الفلسطينية التي انحسرت إلى المدينة الشرقية التي أكاد لا أعرفها فلقد أضحت القدس الغربية الآن يهودية بالكامل، وطرد منها سكانها السابقون نهائياً في أواسط العالم 1948»[1]

اعتبر سعيد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية والغربية، وبناء المستوطنات الإسرائيلية، والحواجز العسكرية بأنها انتهاكات لحقوق الانسان وقوانين القانون الدولي، لذا تجربة الغربة والمنفى أثرت على تفكير سعيد وأعماله بشكل كبير، بحيث أن سعيد شعر بانفصاله عن وطنه وثقافته الاصلية، وكان يعتبر نفسه "منفى" في البلاد التي اختار العيش فيها.

يقول سعيد: «كما لو أن تاريخ كامل من الطرد وتدمير المجتمع والأعوام الخمس والثلاثين من احتلال الضفة الغربية وغزة»[2]

بهذا فكان فغرض اليهود أن ينفوا سعيد وكذلك نفي أفكاره وأعماله خاصة المحاضرات التي ألقاها أراد اليهود أن ينفوها تماما من الوصول إلى العالم حيث يقول في إلغائه لمحاضرته التي كانت بعنوان (فرويد والاوربيون)، ولكن تم إلغائها رغم أن فرويد نفسه الذي اقترح على سعيد بإلقائه محاضرة يقول: «بعد ذلك وبدون إنذار في 8 شباط من هذا العام، أخبرت من قبل رئيس المعهد، عالم اجتماع نمساوي (باسم شولين) بأن الهيئة قررت أن تلغي محاضرتي، بسبب الوضع السياسي في الشرق الأوسط ونتائجه»[3]

ولكن السبب الحقيقي ليس كما ذكر بل إغراء إسرائيل ووافقت لطلبها بذلك يقول سعيد: «يبدوا أن الممولين الكامنين طالبوا بأنهم يدفعوا من أجل معرض في تل أبيب إن ألغيت محاضرتي، هيئة المعهد الضعيفة في فيينا استسلمت للإغراء، وألغيت محاضرتي

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ص35

[2] المرجع نفسه، ص64

[3] المرجع نفسه ،ص118

جراء ذلك، ليس لأنني مؤيد للعنف والكره، بل بسبب موافقتي في القضية الفلسطينية»[1]

لقد حاول الإسرائيليون بكل أشكال الهيمنة والسيطرة على كل عمل يقوم به سعيد، ونفي كل بصمة يضعها، وهذا ما أدى به إلى إلقاء محاضرات وتأليف الكتب.

ثانيا:4: الدفاع عن الهوية:

يشير الدفاع عن الهوية إلى تعزيز وحماية العناصر التي تميز وتحدد هوية وثقافة شعب معين، بحيث مثقفو وكتاب النظرية الاستعمارية رفضوا الاندماج في الحضارة الغربية، ورفضوا كذلك سياسة الهيمنة المركزية والاقصاء والتهميش وانتقدوا كذلك التدجين والاستلاب، وكانوا يدعون إلى ثقافة وطنية أصلية ونادوا بالهوية القومية الجامعة قيل في ذلك: «من هؤلاء الذين ساندوا هذا الرأي مثلا كتاب ومبدعو الحركة الزنجية الافريقية الذين سخروا كل ما لديهم من آليات ثقافية وعلمية لمواجهة التغريب فتشبوا بهويتهم السوداء، ودافعوا عن كينونتهم الزنجية الافريقية وقد رأينا كذلك كتاب الفرانكفونية بالمغرب العربي يحاربون المستعمر بلغته، ويقوضون حضارته بالنقد والفضح والتعرية، مستخدمين في ذلك لغة فرنسية مختلطة باللغات الوطنية تهجيناً وأسلبة وسخرية»[2]

ومن خلال ما أورده سعيد يرى أن الشعب الفلسطيني له حق في تحديد هويته وتقرير مصيره، وأنه يجب على المجتمع الدولي دعم حقوق الفلسطينيين وإقامة دولتهم المستقلة.

نجد في كتاب سعيد "خيانة المثقفين" الدفاع عن الهوية سواء هوية الشرق "الآخر" أو هوية الغرب "الأنا" وكل له رأي حول أداء هويته وممارستها بشكل ما فنجد سعيد يثبت هويته في قوله:"فضح سعيد في كتابه تغطية الإسلام النظرة الغربية للإسلام والتنميط

[1] المرجع نفسه ، ص119

[2] جميل حمداوي، الاستغراب" المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية "، ع12، السنة الرابعة صيف 2018م، 1439ه، 2024/03/21، 12:55

الغربي السردي للمسلمين باعتماد النصوص الجاهزة التي تجذرت في عقول العديد من المفكرين والمستشرقين ورجال وسائل الاعلام الغربية ليفضح القراءة الغربية ويسلط الضوء على قضايا في غاية الأهمية تواجه مستقبل العرب والمسلمين في هذا الزمن»[1]

حيث أن سعيد ينتقد نظرة الغرب للإسلام ويثبت هويته للمسلمين ويناقش الغرب والمستشرقين ويفضح القراءة الغربية التي كانت ضد المسلمين والانحطاط بهم وبأفكارهم، ورفض سعيد الاندماج في الحضارة الغربية وتشبث سعيد بهويته، كما تصدى سعيد لكل الهجمات التي وجهت للإسلام بقوله:«كانت حرب الأيام الستة في 67 نقطة تحول بالنسبة لإدوارد سعيد وكل المغتربين الفلسطينيين، فقد أدت إلى بحث مضن عن الهوية وحدد انتمائه القومي»[2] لذلك سعيد دافع عن هويته الفلسطينية عن كل المغتربين عن بلدانهم.

حاول سعيد حل القضية الفلسطينية بالدفاع عنها وإيجاد حلاً سلمياً وذلك لبيان هويته الوطنية القومية ووضع خطط لذلك ومشاريع وقضايا وعرض خطة على ياسر عرفات ولكن الأخير لم يهتم بها ولم يكترث في قول سعيد: «حاول حل القضية الفلسطينية سلمياً، وجلب معه خطة حل عرضها على ياسر عرفات في بيروت عام 1978، ثم عاد مرة أخرى عام 1979، لكن الأخير لم يكترث بها، عارض إدوارد سعيد عرفات الذي فرط بحقوق الفلسطينيين في أوسلوا وقال على الاتفاقية بأنها (استسلام وليست سلام وستحول غزة إلى أكبر سجن في العلم أما الضفة فهي باتوستانات محاصرة تعتمد في بقاءها على إسرائيل التي تسيطر على هوائها ومائها وحدودها.)»[3]

بالمقابل الدفاع على الهوية من خلال استرجاع سعيد لحقوق أرض الفلسطينيين والدفاع عنهم ويقول إدوارد سعيد: «الرؤية هنا ليست دولة مؤقتة مصطنعة على 40 %من الأرض، مع التخلي عن اللاجئين واحتفاظ إسرائيل بالقدس، وإنما أرض ذات سيادة

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص21

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص24

[3] المرجع نفسه ، ص25

يحررها من الاحتلال العسكري تحرك جماهيري يشمل العرب واليهود حيثما أمكن ذلك.»[1]

فيما يتعلق كذلك بالهوية كذلك نجد سعيد يدافع عن الهوية من وجهة نظر معينة، وكان يروج كذلك بأن الهوية ليست شيئاً ثابتاً بل هي مفهوم متغير وديناميكي حيث أنها تتأثر بالقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم ولم يستسلم سعيد لكل أنواع التهديد والتخويف التي عارضته بل ظل صامداً يدافع عن حقوقه وهويته في قوله: «تعرض سعيد لكافة أشكال التخويف التي تنوعت من التهديد اللفظي إلى محاولات الاغتيال الفعلية، لكنه لم يكترث وظل صوتاً شجاعا يهدر بالحق في كل المحافل الدولية»[2]

وفي مقابل ذلك اعتبر سعيد أن الهوية يجب أن تكون قابلة للنقاش والتحقيق المستمر وانه يجب كذلك على الأفراد أن يكونوا حريصين على عدم الانغماس في تصنيفات هوياتهم المفروضة من الخارج، وكذلك يعتبر إدوارد سعيد أيضاً أن الهوية الثقافية يجب أن تتجاوز الوطنية والثقافية وأن تكون مفتوحة للتأثر والتفاعل مع الثقافات الأخرى نجد ذلك في قول سعيد: «يؤكد إدوارد سعيد على أصوله المقدسية الفلسطينية لأن كثيراً من الصهاينة وأبواقهم المأجورة حاولوا التشكيك بذلك ومن أشهرهم ذلك المحامي اليهودي الذي ادعى بأنه امضى سنوات في البحث الدقيق والمجهد الذي شمل أربع قارات ليقدم تلك الوقائع المزيفة»[3]

دافع عن الحق في وجود هوية متعددة الأبعاد والمتنوعة، وكذلك عن حرية الفرد في تعريف هويته الخاصة كان يرى أن الهوية الثقافية يجب أن تكون قضية شخصية وتجربة فردية تتأثر بتفاعلات متعددة بدلاً من أن تكون تسير في اتجاه واحد ومحدد.

تعرض سعيد لكل أنواع الهجومات التي تقصي هويته الأصلية كفلسطيني ولعائلته

---

[1] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ،ص27

[3] المرجع نفسه، ص29

كذلك التي طردت من أرضها ونفيت في قوله: «لهذه الغاية بالذات، ظهرت مقالة في شهرية يهودية محافظة جداً على شكل تعليق يهاجم حياتي وتاريخي كفلسطيني زاعماً أنني لست فلسطينياً ولم أعش في فلسطين ولا طردت عائلتي من فلسطين عام 1948»[1]

من خلال أفكار سعيد ومؤلفاته ساهم سعيد في توسيع النقاش حول الهوية، وثبت هويته بقوله: «لكن سعيد الناضج اختار العربية لغة والفلسطينية هوية وعاد إلى لبنان بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره ليتعلم لغته الأم على يد الأستاذ أنيس فريحة»[2]

ويثبت هويته من خلال الجغرافية وبزيارته للأماكن التي حفرت في نفسه ذاكرة لا تنسى وأثرت في نفسه تأثيراً كبيراً وحافظ عن هويته ولم يتخلى عنها لقوله: «فهناك أماكن أربع حفرت نفسها في ذاكرة سعيد وشكلت تفكيره وهويته وثقافته (كانت الجغرافية في مركز ذكرياتي عن تلك السنوات الأولى، خصوصاً جغرافية الارتحال، من مغادرة ووصول ووداع ومنفى وشوق وحنين إلى أماكن الوطن وانتماء، ناهيك عن السفر ذاته»[3]

من خلال ما وراء السطور وما ورده سعيد في مقالاته وكتبه، نرى بأنه لا يستغني عن أصل هويته أبداً وبقي متشبث بها ويدافع عنها لآخر لحظة في حياته العلمية العملية يؤكد سعيد ذلك بقوله: «لقد أكد سعيد حقه بالمكان الذي طرد بالقوة منه وتجلى تمسكه بهذا الحق في دفاعه المستميت الذي أعطاه عقوداً من حياته ولم يمل من خوض شتى أنواع المعارك في سبيله ولم ينته صراعه حتى بعد أن تمكن منه السرطان الخبيث إذ لا يزال صدى كلمات كتبه ومحاضراته ولقاءاته ومقالاته يدوي في كل المحافل الدولية والمؤسسات الثقافية»[4]

تمكن سعيد من إثبات نفسه وثبات هويته التي طارده العدو بنفيه منها وإقصائه من

---

[1] المرجع نفسه، ،والصفحة نفسها

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص31

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، ص35

أصوله.

كان ضد العدو ويدافع عن هويته وضد القتلة الأعداء الذين حاولوا السيطرة على هوية سعيد والادعاء عليها، وكذلك السلاح المقاتل للفلسطينيين للسيطرة عليهم يقول سعيد: «هل هناك ما هو أغرب من هذا الادعاء حتى عندما يرسل هذا القاتل المخبول طائرات أف سيكستين وطائراته المروحية الهجومية ومئات الدبابات ضد شعب أعزل بدون أي دفاع على الإطلاق ويقول إنهم إرهابيون»[1].

ساد الاعتقاد قديماً أن الهوية الأساسية تكون ثابتة إذ تأبى التغير والتحول، وبذلك يعتقد البشر أن الهوية التي يمتلكونها هي هوية نقية طاهرة لا بد من المحافظة عليها في مقابل ذلك ظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية تثبت أن الهوية النقية لا أساس لها في الواقع وذلك منذ ظهور التجمعات البشرية، والذي يوجد هو هوية الهجنة نتيجة للاختلاط يقول في ذلك: «يعد إدوارد سعيد من بين الباحثين الذين يتبنون مقاربة الهجنة، حيث أكد على أن جميع الهويات بما تحمله من ثقافات تأثرت ببعضها البعض وهذه الميزة كانت موجودة في الحضارات القديمة»[2].

4_الدعوة إلى علم الاستغراب*:

يعتبر بمثابة فكرة عامة شاملة أو مفهوم يتم تشجيعه في العديد من المجالات بما في ذلك الفلسفة وعلوم الاجتماع وعلم النفس.... يتعلق الأمر بالتحفيز على النظر إلى الأمور بشكل مختلف والتساؤل على الأفكار، يعزز الاستغراب لأنه يساعد في توسيع آفاقنا وفهم العالم بشكل أعمق.

ذلك في تعريفه: «إذا كان المفكرون الغربيون يتعاملون مع الشرق في ضوء علم الاستشراق، باعتباره خطاباً استعمارياً وكولونيالياً بغية إخضاعه حضارياً والهيمنة عليه سياسياً واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، فإن مثقفو النظرية ما بعد الكولونيالية دعوا إلى

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص54

[2] فوزية بدة، الهوية عند إدوارد سعيد من النقاء إلى الهجنة، مجلة دراسات، م13، قالمة، ع م(2022)، ص487

استشراق مضاد، أو ما يصطلح عليه أيضا "بعلم الاستغراب" من أجل تفكيك الثقافة الغربية، وتقويض خطاب التمركز وهذا ما أنجزه "حسن حنفي" في كتابه مقدمة في علم الاستغراب "1981"»[1]

يقول أيضاً: «حاول فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس غير أن هذه العقدة أخذت طريقها إلى حل فعلي في دراسات "إدوارد سعيد" و"عبد الوهاب المسيري"... وغيرها»[2]

باختصار الدعوة إلى علم الاستغراب تشمل التشكيك النقدي والتحقق من الأدلة والمنهجيات المستخدمة لاكتساب المعرفة يوضح إدوارد سعيد من خلال كتابه الذي بين أيدينا "خيانة المثقفين" أنه انتقد النظرة الدونية للشرق بواسطة الغرب ويدرس "الاستغراب" من خلال دراسته وتحليله ومنهجيته العميقة "للاستشراق" ويوضح لنا ذلك بقوله: «لقد أدرك سعيد وجود بعض المفكرين الغربيين الذين نظروا للشرق نظرة منصفة، وكان يستشهد دوماً بما كتبه غوته، وقال سعيد بأن(الغرب ليس أحاديا أو مماثلا على الرغم من وجود نوع من التجانس الأوروبي الثقافي. لقد درست علاقة الاستشراق بالسلطة، وركزت على الاستشراق الإنكليزي والفرنسي والأمريكي لعلاقاتها بالمنطقة»[3]

من خلال فكر سعيد يتضح أنه واجه الاستشراق بحدوث رجة نقدية في أفكاره وأعماله ويرد كذلك مواجهة الاستشراق بما سمي بالنقد الإنساني في قوله: «يلخص إدوارد سعيد هدفه ومنهجيته في بحوثه الاستشراقية باستخدام النقد الإنساني وتوفير فضاء أرحب للحوار البناء والتحليل الموضوعي والتفكير العميق بدلاً من الأحكام الاعتباطية المسبقة

***علم الاستغراب:** هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي العقائدية، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية...

[1] سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، 182

[2] سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، ص182

[3] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص15

وعدم الاعتراف بالآخر والنظرات الفوقية والعرقية الفاشلة»[1]

يرد سعيد على الاستشراق في شرحه لذلك بأن الاستشراق أهمل العديد من القضايا التي يجب على الشرق انتقاد الغرب فيها والبحث في قوله: «يشير إدوارد سعيد إلى القضايا التي يجب أن يبحث فيها الاستشراق ضمن سياق تاريخي وواقع اقتصادي واجتماعي، مثل قضايا النضال ضد الظلم والتمييز العنصري والاحتلال والدفاع عن المساواة والمشاركة والاعتراف المتبادل وتطبيق نفس المعايير الأخلاقية على الذات الآخر»[2]

نجد في إطار فهم سعيد للعالم الثقافي الغربي، دعا سعيد إلى استخدام زحزحة نقدية كأداة لاستكشاف وتحليل العلاقات القوية بين الغرب والشرق لفهم نظريات وأفكار الآخر.

من خلال دراسات سعيد يكشف إلى أن العالم واحد يؤثر ويتأثر بالأفكار وغيرها. ذلك في قوله: «لم يعد العالم جزراً متباعدة بل مكاناً واحداً يؤثر ويتأثر بكل ما يحدث فيه فيقول هذا يعني أن كل ميدان مرتبط بغيره ولا يوجد شيء في عالمنا استمر في عزلته ونقائه بعيداً عن التأثير الخارجي. يجب أن نتكلم عن قضايا الظلم والعذاب ضمن سياق قائم في التاريخ والثقافة»[3].

مقابل ذلك يرى أن الاستغراب يساعد في كشف التحيزات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تتسبب في التمييز والظلم، وحاول من خلال فترة حياته الطويلة ال 35 سنة الماضية أن يدافع على حق الشعب الفلسطيني وكان يحاول للانتباه الكامل في كشف حقيقة الشعب اليهودي وكشف لعبه وخباياه(الاستغراب) لقوله: «لكنني حاولت دائماً أن أفعل ذلك مع الانتباه الكامل لحقيقة الشعب اليهودي وما عانى من اضطهاد وإبادة جماعية. الشيء الأسمى هو ذلك الصراع من أجل المساواة في فلسطين/إسرائيل، الذي يجب أن

[1] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ص16

[3] المرجع نفسه، ص17/16

يوجه إلى هدف إنساني أي: التعايش وليس إلى مزيد من الاضطهاد والانكار»[1]

لقد عالج رد الفعل لما سمي بالاستشراق الذي حاول دراسة الشرق كلياً ودراسة نقاط القوة والضعف، وبذلك رد سعيد ذلك بدراسة الغرب وما عاناه الغرب من اضطهاد وإبادة

فضح سعيد النهج العدواني الذي ربط الإسلامبالإرهاب لقوله: «كما فضح سعيد النهج العدواني للمحافظين الجدد الذي دمغ الإسلامبالإرهاب واعتبره العدو البديل عن الشيوعية وتبرير التدخلات الأمريكية»[2]

يرد إدوارد سعيد على الغرب كذلك الذي يستخف بقيمة الإسلام والمسلمون حيث أنهم يعتبرون أن المسلمون ينتمون إلى مقدس مدنس وإلى التخلف وإنكارهم للإسلام وأنه عاجز ومغلق وغير قابل للتطور وتوصل كذلك ماكس فيبر في كتابه "الإسلام والرأسمالية" أن الإسلام لا يحتوي على أخلاق وأن المجتمع المسلم مستبد وغير عقلاني وهم خائفون ويجب أن يوضعوا تحت الرقابة

رد سعيد عن ذلك بقوله: «يفسر إدوارد سعيد هذه الظاهرة العدوانية المستفحلة والدائمة فيقول تطور الشعوب بالإسلام كتهديد للآخر–بتصوير المسلمين متعصبين وعنيفين وشبقين وغير عقلانيين–في أثناء الفترة الاستعمارية فيما سميته بالاستشراق»[3]

دراسته كذلك للاستشراق إذ يرد: «الاستشراق انه دراسة الآخر ويتعلق كثيرا بالتحكم والسيطرة الأوروبية والغربية عموماً في العالم الإسلامي واستمر ذلك الشعور لأنه مؤسس على جذور دينية راسخة بعمق، إذ ينظر إلى الإسلام كمنافس للمسيحية»[4]

نتج من خلال ما أورده سعيد لأفكاره ويتضح أنه درس الاستشراق بشكل عميق

---

[1] المرجع نفسه، ص17

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص17

[3] المرجع نفسه، ص19

[4] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

وواسع ما مكنه من دراسة الغرب والوصول إلى أفكارهم(الاستغراب)

دراسته الكاملة لأفكار جامعات الغرب ووسائل الاعلام الخاصة بهم، وبهذا الاختلاط للغرب ودراسته مكنهم من فهمهم بطرق عديدة أو بالأحرى بأفكار واضحة في قوله: «لو نظرنا إلى مناهج أغلب الجامعات والمدارس في هذه البلدان، فيما يتعلق بصدامنا الطويل مع العالم الإسلامي، ستجد هناك القليل جداً مما يمكن اعتباره تثقيفياً وتنويرياً حقا عن الإسلام. لو نظرت إلى وسائل الاعلام المنشورة، سترى أن النموذج النمطي الذي بدأ مع رودولف فالنتيو في الشيخ قد ظل حقاً وتطور إلى وغد عابر للقوميات في التلفزيون والسينما والثقافة عموماً»[1]

بالتالي باستخدامه للرجة النقدية هاته يمكن للأفراد أن يتحلوا بالوعي والنقد تجاه التصوير النمطي والاعتراض عليه، وبالتالي تعزيز التفاهم الثقافي وتحقيق المساواة بين الشعوب والثقافات المختلفة

رد على جل الأفكار التي كانت ضد الشرق ودرس الغرب ورد عليه وفضح معظم الأفكار التي كانت وراء تشويه الشرق والإسلام وطرح العديد من القضايا التي تساعد القراء والمثقفين في قراءة هاته الأفكار التي تدور بين الطرفين في قوله: «فضح سعيد في كتابه تغطية الإسلام النظرة الغربية للإسلام والتنميط الغربي السردي للمسلمين باعتماد النصوص الجاهزة التي تجذرت في عقول العديد من المفكرين والمستشرقين ورجال وسائل الاعلام الغربية ليفضح القراءة الغربية، ويسلط الضوء على قضايا في غاية الأهمية تواجه مستقبل العرب والمسلمين في هذا الزمن»[2]

مقابل هذا كذلك وصل إدوارد سعيد إلى معالجة قضايا الشرق سلمياً، وحاول الوصول إلى هدف سلمي وكان ضد النظرة الدونية والانتقاد الذي تعرض له المسلمين قبيل الغرب مما جعله يعمل جاهداً في فضح أعمالهم ونيتهم المخبوءة في تشويه صورة

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص19

[2] المرجع نفسه، ص21

الشرق والانحطاط بهم.

رد عن المستشرق الذي شوه صورة وأخلاق المسلمين وعقليتهم التي صورها المستشرق بأنها غير قابلة للتطور والتغير، وصور المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع مغلق مستبد غير عقلاني من بينهم" برنارد لويس" و" ديفيد برايس" كل منهم قدم صورة عن الإسلام والمسلمين من وجهة نظره الخاصة تحدث عن ذلك سعيد: «يرى إدوارد سعيد بأن الولايات المتحدة هي البلاد الأكثر تديناً في العالم وتخترق إشارات الرب ورموزه الحياة الوطنية من العملة إلى الأبنية: بالرب نثق، بلاد الرب، بارك الله أميركا»[1]

لذلك يرد على المستشرق بأفكار الغرب وهذا ما نلحظه في جل أفكاره خاصة في كتاب الاستشراق

نلخص بأن إدوارد سعيد في سياق الحديث عن معالجة مشكلة الاستشراق لا يعتقد أن "الاستغراب" هو الحل، بل انه يمكن للشرقيين دراسة الغربيين لكن ليس بطريقة "الاستغراب" إذ الحل هو إحداث رجة نقدية داخل الاستشراق من خلال نقاد الاستشراق ،يعني انه يمكن ان يكون الخطاب الاستشراقي والمستشرقون لا يمكنهم ان يحققوا التغيير المنشود من وجهة نظر ادوارد سعيد ولكن في مقابل ذلك يمكن لنقاد الخطاب الاستشراقي مثلا" إدوارد سعيد" وهذا ما وصل اليه في كتابه الاستشراق وكتبه الأخرى، أي يمكن لنقاد الاستشراق أن يحدثوا رجة نقدية في الخطاب الاستشراقي لتغييره بشكل تدريجي.

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص23

5-التعددية الثقافية:

تعرف التعددية الثقافية بأنها مجموعة متنوعة من الثقافات والهويات وأنه يجب أن نحترم ونقدر هذا التنوع، ويرى سعيد أن التعددية الثقافية ليست مجرد وجود متعدد للثقافات، بل هي تفاعل وتبادل بين الثقافات المختلفة حيث قيل: «دافع مثقفو النظرية ما بعد الكولونيالية عن التعددية الثقافية، ورفضوا التمركز الثقافي الغربي، والثقافة الواحدة المهيمنة، كما رفضوا سياسة التدجين والتغريب والاقصاء، ونادوا بالانفتاح الثقافي، وذلك عبر آليات المثاقفة والترجمة، والنقد والتفاعل الثقافي، بمعنى أن ثمة ثقافات جديدة إلى جانب الثقافة الغربية المركزية، كالثقافة العربية، والثقافة الآسيوية، والثقافة الافريقية، أي هناك ثقافات متعددة ومتداخلة ومتلاحقة »[1]

حيث تعتبر التعددية الثقافية بمثابة مصدر غني وإثراء للمجتمعات، حيث يؤدي التفاعل الثقافي إلى تطور وتجديد في الفن والأدب والعلوم، وبشكل عام تعد التعددية الثقافية مفهوماً يدعو إلى الاحترام والتفاعل بين الثقافات المختلفة ويسعى لتعزيز التفاهم والتعايش السلمي في مجتمعاتنا المتعددة الثقافات، ويعتبر التعدد الثقافي مورداً قيماً يمكن أن يسهم في تطور وازدهار المجتمعات، إذ يعزز الابتكار والابداع ويساهم في توسيع آفاق الفهم والتعاون العالمي.

دافع إدوارد سعيد عن القضية الفلسطينية بأسلوب المتفهم للعقل الغربي وتركيبة المجتمع الأمريكي، وحاول حل القضية سلمياً وكان ضد العنصرية والهيمنة حيث أنشأ رابطة مع زملائه الذين درسوا معه في الجامعة الأميركية من أصل عربي وذلك في قوله: «برز إدوارد سعيد في تلك الحقبة كناشط مميز بين زملائه من المثقفين، فأنشأ معهم رابطة لخريجي الجامعات الأميركية المنحدرين من أصل عربي لنشر الوعي الأميركي العام وتعميقه حول القضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة»[2]

---

[1] سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، ص183

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص24

من خلال ما أورده في كتابه أنه دافع عن التعددية الثقافية وذلك لتعميقه حول القضايا العربية عامة وخاصة الفلسطينية هاته الأخيرة التي أثرت في نفسه بشكل كبير وتوصل بواسطة هاته الرابطة إلى وصول صوته إلى حد أكبر لقوله: «تمكنت الرابطة من تحقيق إنجازات ملموسة في مختلف الأوساطالأميركية وبين أنباء الجالية العربية على امتداد عقدين، ما بين أواخر الستينات وأواسط الثمانينات، وكان إدوارد سعيد من ألمع الذين ترأسوا الرابطة وأبرع الناطقين بلسانها»[1]

نفهم من خلال ما درسه في اعماله وكتبه أنه عمل جاهداً لغاية وصول قضيته إلى العالم وحلها بشكل سلمي من خلال الرابطة التي أنجزها

رفض مثقفو النظرية ما بعد الكولونيالية سياسة التغريب منهم إدوارد سعيد الذي كان مع المساواة وذلك في قوله: «آمن إدوارد سعيد بالدولة الديمقراطية الفلسطينية الواجدة التي يعيش فيها المسلم والمسيحي واليهودي على قدم المساواة كحل لقضية فلسطين ووضع حداً للصراع العربي- الإسرائيلي واقتنع بأن الحل لا يأتي إلا من خلال النضال السلمي وطاولة المفاوضات وتعبئة الرأي العام العالمي لمناصرة الحق العربي والتعاون مع ناشطي السلام الإسرائيليين، ونبذ العمليات التفجيرية الانتحارية لأنها تستغل في تشويه طبيعة المضال الفلسطيني العادل وتصبغه بصبغة إرهابية»[2]

أفضت جهوده الكبيرة لحصوله على حف الفلسطينيين قبيل المستعمر الغربي الذي حاول إقصاء كل ما يتعلق بالشرق ونفييه والحصول على المركزية الغربية في مقابل ذلك كان لدى إدوارد سعيد كاريزما وشفافية وقدرة على طرح قضاياه بأسلوب ذكي حيث كانت الجماعات المؤيدة لإسرائيل القلق الكبير في شأن ذلك وأقلقها تأثير سعيد الكبير حيث يقول: «لقد تعرض إدوارد سعيد لحملة آثمة ارتكبتها الجماعات المؤيدة لإسرائيل التي أقلقها تأثيره وسببت ردود أفعال متنوعة برهنت مدى فضله لكن قلبه لقد سعى إلى

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ص24

[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

سعى إلى سلام عادل دائم»[1]

رفض سعيد سياسة الثقافة الواحدة المهيمنة وسياسة التمركز الثقافي الغربي واعترافه بحق الآخر وذلك في قوله: «تميز نضاله باعترافه بحق الآخر في الوجود، الآخر الذي كان ضحية للنازية، لكنه رفض أن يكون ذلك مبرراً لاضطهاد شعبه فمن حق يهود فلسطين أن يعيشوا مع العرب الفلسطينيين ولكنه ليس من العدل أن يأتي يهود المجر أو إثيوبيا ويطردوا أهالي القدس وحيفا وعكا من بيوتهم أو يبيدوهم في مجازر جماعية ليعيشوا محلهم»[2]

وفي قوله كذلك حول المساواة وعدم إقصاء الآخر وتغريبه لقوله: «خاطب إدوارد سعيد الانسان في انسانيته وليس في هويته، ورأى بأن حقوق الانسان واحدة للبيض وللسود، وأهمها الحق في العيش وفي حرية التعبير، وحق تقرير المصير، وناوأ العنصرية والتمييز والاستبداد، ودعا إلى المساواة والديمقراطية والانسانية»[3]

مقابل ذلك فيما يخص الثقافة الافريقية التي تكلم عن أهميتها في قوله: «تساءل عن سبب عدم استحواذ النضال الفلسطيني على اهتمام العالم وأفكاره ولماذا لا يظهر كصراع أخلاقي عظيم كما قال مانديلا عن تجربة جنوب افريقيا وينال الدعم العالمي وأكد بأن مجرد الكلام عن السلام عموماً لا يكفي»[4]

رد على الكلام عن السلام لا يكفي وحده وذلك في قوله: «يجب أن نقدم أسساً مادية له ناتجة عن رؤية أخلاقية، بعيدة عن (البراغماتية) أو (الذرائعية) إن أردنا أن نعيش–هذا هو واجبنا الأساسي–يجب أن لا نستحوذ على خيال شعبنا فحسب بل خيال مضطهدينا أيضاً ويجب أن نتمسك بالقيم الإنسانية الديمقراطية»[5]

---

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص25

[2] المرجع نفسه، ص27

[3] المرجع نفسه، ص28/27

[4] المرجع نفسه، ص28

[5] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

من خلال ما عالجه في كتابه لقد أعطى أهمية للتعددية الثقافية بشكل عام وذلك يسهم في تطور وازدهار المجتمعات، ودعا إلى التمسك بالقيم الإنسانية.

ركز على أهمية الثقافة الافريقية في كتابه ويبين ذلك في زيارته جنوب إفريقيا لأول مرة في أيار عام 1991 حيث كان ساسة التمييز العنصري في الحكم رغم أن المجلس الوطني الافريقي ونلسون مانديلا قد تحررا في قوله: «فعلى الرغم من مشاكل الحاضر، فإن جنوب إفريقيا مكان ملهم للزيارة والتأمل، بالنسبة للعرب جزئياً، وعلينا أن نتعلم منه النضال والأصالة والمثابرة»[1]

حيث سعى إلى إثراء الثقافات الأخرى المختلفة ويدعوا إلى أهمية التعدد الثقافي إذ يعزز الابداع ويسهم في تطور وازدهار المجتمعات

ذكر أن ثمة ثقافات جديدة إلى جانب الثقافة الغربية المركزية والتغريب السلبي*لقوله: «كان يجب أن يكون أساس حملة شاملة في كل مكان. شعبان في أرض واحدة. أم المساواة للجميع، أو شخص واحد وصوت واحد، أو إنسانية مشتركة مؤكدة في دولة ثنائية القومية»[2]

ساهم في نشر الإنسانية والمساواة للجميع والصوت الواحد ولا وجود لإقصاء الآخر، بالتالي وظف في أعماله أهمية وجود التعددية الثقافية المختلفة في العالم والمجتمع تتبادل الاحترام فيما بينها

من خلال ما أورده إدوارد سعيد في كتابه لأطروحات النقد ما بعد الكولونيالي فنجد سعيد طبق كل منهما في كتابه الذي بين أيدينا (خيانة المثقفين)، وأورد لنا ذلك بالعلاقة بين المستعمَر والمستعمر وتأثير كل منهم على الآخر

نجد أنه كان ناقدا لظاهرة "الاستشراق" وهو المنظور الغربي المتحيز والمستعمر

---

[1] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ص39

* **التغريب السلبي:** هو التأثر بالغرب، والميل لتقليد الغرب بشكل سلبي أي كل ما يأتينا من الغرب ونتأثر به.

[2] إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص43

للشرق، حيث رأى الاستشراق يشكل جزءا من مشروع الهيمنة والسيطرة الغربية على الشرق فكان مهتما بقضايا الهوية والثقافة الفلسطينية والعربية وركز على كيفية تشكل الهوية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الفلسطيني، وانتقد بشدة الممارسات الاستعمارية للغرب في العالم العربي والإسلامي وربط بين الاستشراق والمشروع الاستعماري الغربي، وناقش كذلك كيفية تمثيل الشرق في الخطاب الغربي، وكيف يتم إعادة تشكيله وتخطيطه من وجهة نظر غربية، بما في ذلك تطرق إلى تجربة المنفى التي أثرت في ذاته والتشرد الذي عاشه الشعب الفلسطيني، وانعكاسات ذلك على الهوية والثقافة.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث تهدف هذه الدراسة إلى النظر في الإرث الثقافي والوضع الاجتماعي السائد من منظور ما بعد الكولونيالية، وهو توجه نقدي يستند إلى فهم ماضي الاستعمار وتأثيراته على العالم الحديث، ويهدف إلى تحليل العلاقات السلطوية والثقافية التي استمرت بعد انتهاء فترة الاستعمار، ويركز النقد ما بعد الكولونيالي على استكشاف القضايا المرتبطة بالهوية والسلطة والتمييز في سياق ما بعد الاستعمار

وما يسعنا إلا أن نقدم جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا الموسوم ب: النقد ما بعد الكولونيالي دراسة في المفهوم والاجراء من خلال كتاب خيانة المثقفين لإدوارد سعيد، والممثل في الآتي:

1-الشرق والغرب هما وجهان لعملة واحدة.

2-التأثيرات الثقافية والهوية: أظهرت الدراسات ما بعد الاستعمار أن العديد من الدول المستعمرة تمكنت من تحقيق استقلالها عن القوى الاستعمارية والحصول على حريتها السياسية والاقتصادي

3-أشارت الدراسات إلى أن الاستعمار تسبب في استنزاف الموارد الاقتصادية للدول المستعمرة واستغلالها بمصلحة القوى الاستعمارية، مما أثر على تنمية وازدهار تلك الدول

4-كشفت الدراسات عن تفاوتات كبيرة في الوصول إلى الفرص والعدالة الاجتماعية بين الطبقات والأعراق في الدول المستعمرة، حيث استفادت الطبقات الحاكمة والأقلية الاستعمارية على حساب الأغلبية المحلية

5-أظهرت الدراسات أن الاستعمار قد أسهم في تفاقم النزاعات والصراعات العرقية والدينية والقومية في الدول المستعمرة، نتيجة لتقسيم الأراضي واستخدام استراتيجيات الانقسام والتفرقة من قبل القوى الاستعمارية

6-أظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية أن العديد من الدول المستعمرة تمكنت من تحقيق استقلالها عن القوى الاستعمارية والحصول على حريتها السياسية والاقتصادية

7-على الرغم من كل الصعوبات والنفي الذي تعرض له إدوارد سعيد إلا انه بقي محافظا عن أهله وأصوله

8-درس كتاب خيانة المثقفين العديد من القضايا مثل: العرق، الهوية، العلاقة بين المستعمَر والمستعمِر، الصراع بين الشرق والغرب، الأنا والآخر، الهيمنة.

9-قدمت دراسات ما بعد الاستعمار نظرة متعددة الأبعاد للتفاعلات الثقافية بين الشعوب المستعمرة والثقافة الغربية، وقد أظهرت أيضا وجود حركات المقاومة الثقافية التي تسعى إلى إعادة اكتشاف الهوية الثقافية الأصلية وتعزيزها

10-كشفت الدراسات أن الاستعمار يمكن أن يؤثر على تشكيل الهوية الفردية والجماعية للعشوب المستعمرة وتتنوع تجارب الناس في التعامل مع هذا التأثير، حيث يمكن أن يؤدي إلى نزعة للابتعاد عن الهوية الأصلية أو تعزيزها وتمكينها

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش

1-المصادر

1.إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 2011.

2-المراجع العربية

2) حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام (ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل)، تر: أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة رقم 33، لبنان، 1919.

3) صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 1996.

حفناوي بعلي:

4) مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

5) مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

6) رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق، دار فارس، الأردن، ط1، 2023.

7) سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، مدينة مصر، ط1، 1999.

8) صالح فخري، النقد والمجتمع وحوارات مع إدوارد سعيد، دار كعنان للدراسات والنشر، دمشق، 2004.

9) صلاح صالح، سرد الآخر "الأنا والآخر عبر اللغة السردية"، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2003.

10) عبد الحق بلعابد: عتبات "جيرار جينيت من النص إلى المناص "، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 ،2008.

11) قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع، السعودية، ط1، 1983 م.

12) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013.

13) محمدبوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، 2003.

12) محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لأراء المثقفين العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2007.

13) محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د، ط، 1997.

14) ميجان الرويلي. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2002،

15) نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2003.

16) هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب (قراءة سوسيوثقافية)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

3-الكتب المترجمة

إدوارد سعيد:

17) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2006.

18) المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

19) تعقيبات على الاستشراق، تر: صبحي حديدي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996.

20) صورة المثقف، تر: غسان غصن، دار النها، بيروت، 1996م.

21) الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تر: كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت لبنان، ط2، 1984

22) آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص254.

23) بيل اشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الرويب وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

24) دوغلاس روبنسون، (الترجمة والإمبراطورية، الترجمة ما بعد الكولونيالية)، تر: ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، دمشق، ط1، 2005.

25) جان بول سارتر، الكينونة والعدم(بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية)، تر:د.نقولا متيني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2009.

26) شيلي واليا، (إدوارد سعيد وكتابة التاريخ)، تر: أحمد خريس، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

27) فرانتز فانون، (بشرة سوداء، أقنعة بيضاء)، تركيب خليل أحمد خليل، دار الفارابي، منشورات أنيب، بيروت، ط1، 2004.

28) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.

29) ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، ط2، 2007.

30) نايجل سي غبسون، فانون المخيلة بعد_الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013.

31) هومي. ك. بابا، موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

4-المقالات

32) إدوارد سعيد، عن العالم والنص الناقد، تر: صبحي حديدي، مجلة الكرمل، ع78، بيروت، لبنان، شتاء 2004.

33) جميل حمداوي، الاستغراب" المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية "، ع12، السنة الرابعة صيف 2018م.

34) زيد محمود علي، بين غرامشي وإدوارد سعيد، جريدة المدى، 25 /11/ 2017، العراق.

35) سعيدة عيشوشة، "النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث"، مجلة كلية الآداب، جامعة الصديق بن يحي، جيجل، م1، ع1، 2015.

36) صبحي حديدي، إدوارد سعيد الهويات التعددية والمنفى، حقل كريم، مجلة الكرمل، ع 178، شتاء 2004، بيروت، لبنان.

37) عدنان لكناوي، "النظرية ما بعد الكولونيالية" قلق الموقع وتشعب الجذور، مجلة كلية الآداب، م 22، ع1، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، 2022.

38) فخري صالح، إدوارد سعيد الناقد الإنساني، مجلة الكرمل، ع85، بيروت، لبنان، خريف 2005.

39) فوزية بدة، الهوية عند إدوارد سعيد من النقاء إلى الهجنة، مجلة دراسات، م13، قالمة، ع م(2022).

40) فيصل دراج، صور المثقف عند إدوارد سعيد، مجلة الكرمل، ع78، بيروت، لبنان، شتاء 2004.

41) يوسف هريمة، أوهام، النخبة أو نقد المثقف لِعلي حرب، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 08 ديسمبر 2017.

5-الرسائل الجامعية

42) مراد البسطامي، أقنعة تحورية (غاندي، فانون، سعيد)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009.

6-المواقع الإلكترونية

43) أفنان أبو يحي، أنطونيو غرامشي وإدوارد سعيد: نظرة اشتراكية حول حركة المقاطعة العالمية، www.elmahatta.com.

44) برهان غليون، المنفى والحرية، إدوارد سعيد، https//:www.Burhanghalion.net

بشير ربوح:

45) دراسات إدوارد سعيد والفلسفة، www.echaab.com.

46) دراسات إدوارد سعيد والفلسفة (2)، http://www.ech-chaab.com/.

47) خزعل الماجدي، منهج فوكو ومتن سعيد، مركز الاتحاد للأخبار،

48) سامح عودة، التأويل الحداثي للتراث الإسلامي... كيف خلعوه عن سياقه، http://www.aljazeera.net.

49) سليم حيولة، إدوارد سعيد ودين مدرسة فرانكفورت عليه، الحوار المتمدن، https://m.ahewar.org.

عبد الله أحمد التميمي،

50) التأثر والتأثير والأدب المقارن في فكر إدوارد سعيد، http://m.ahewar.org.

51) المجهول في قومه "... مالك بن نبي الذي يعرفه الغرب ويجهله العرب، https://doc.aljazeera.net.

52) محمود محمد ياسين، إدوارد سعيد واستشراق كارل ماركس،
www.alrakoba.net

53) نور الدين لشهب، كتاب مثير... فانون يرصد الاستعمار والبرجوازية في "معذبو الأرض، www.bespress.com.

54) مصطفى هشام، ما وراء الاستشراق: من فوكو إلى إدوارد سعيد، معهد العالم للدراسات، https://alaalam.org.

55) هاجر العبيد، أثر الاستشراق في الدراسات ما بعد الكولونيالية،
https://daroueyacom.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	ب-د
مدخل ماهية النقد ما بعد الكولونيالي	24-6
أولا:تعريف النقد ما بعد الكولونيالي	8-6
ثانيا: علاقة النقد ما بعد الكولونيالي بالنقد الثقافي	9-8
ثالثا: رواد النقد ما بعد الكولونيالي	24-10
الفصل الأول المرجعيات الثقافية لفكر إدوارد سعيد	44-26
أولا: كارل ماركس ومدرسة فرانكفورت	30-26
ثانيا: ميشال فوكو وأنطونيو غرامشي	37-31
ثالثا: فرانز فانون وغامبا تيستا فيكو	42-38
رابعا: جاك دريدا	44-43
الفصل الثاني الأطروحات الثقافية لفكر إدوارد سعيد	76-46
أولا: التعريف بالكتاب ووصفه	49-46
ثانيا: الأطروحات التي طرحها إدوارد سعيدفي كتابه	76-49
خاتمة	79-78
قائمة المصادر والمراجع	86_80
فهرس الموضوعات	88

ملخص:

من خلال هذه المذكرة حاولت جاهدة على تبسيط مفهوم النقد ما بعد الكولونيالي (إدوارد سعيد أنموذجا) وتحليل عناصره ومرجعياته، فيما يلي ملخص موجز للنقد ما بعد الكولونيالي :النقد ما بعد الكولونيالي يركز على دراسة آثار الاستعمار والهيمنة الاستعمارية على الثقافات والمجتمعات المستعمرة سابقًا، يحلل كيف أن التجارب الاستعمارية ترسخت في الخطاب والممارسات الثقافية والسياسية والاقتصادية المعاصرة .يسعى النقد ما بعد الكولونيالي إلى إعادة كتابة التاريخ من منظور المستعمرات السابقة، وإبراز وجهات النظر والأصوات المهمشة التي تم تجاهلها في الرواية التاريخية التقليدية .يركز على مفاهيم مثل الهوية والاختلاف والتمايز الثقافي والسياسي، يحلل كيف أن الاستعمار خلق تقسيمات وتراتبيات اجتماعية واقتصادية،يسعى إلى تفكيك الخطابات والتمثيلات الاستعمارية والكشف عن آليات الهيمنة والسيطرة. يرفض المقاربات الكولونيالية المركزية والبنى المعرفية المهيمنة .يشجع على التحرر من الأنماط التفكير الكولونيالية والسعي لتطوير منظورات نقدية وتحررية جديدة تعكس وجهات نظر المجتمعات المستعمرة سابقًا .بشكل عام، يُعد النقد ما بعد الكولونيالي منهجية نقدية لفهم وتحليل آثار الاستعمار وتداعياته المستمرة على المجتمعات والثقافات المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

الاستعمار، الهوية، الهجنة، العرق، الاستشراق، الهيمنة، الأنسنية، السلطة، الجندر، النقد الثقافي.

Abstract:

This memorandum explores the concept of postcolonial criticism, drawing on the foundational work of Edward Said. It aims to break down the key elements and shed light on the references that inform this critical approach

Postcolonial criticism focuses on studying the effects of colonialism and colonial hegemony on previously colonized cultures and societies. It analyzes how colonial experiences have become entrenched in contemporary cultural, political, and economic discourses and practices.

Postcolonial criticism seeks to rewrite history from the perspective of former colonies, highlighting marginalized viewpoints and voices that have been overlooked in traditional historical narratives. It focuses on concepts such as identity, difference, and cultural and political distinctions. It analyzes how colonialism has created social and economic divisions and hierarchies. It seeks to deconstruct colonial discourses and representations and expose the mechanisms of hegemony and control. It rejects Eurocentric colonial approaches and dominant epistemic structures.

It encourages liberation from colonial thought patterns and strives to develop new critical and liberating perspectives that reflect the viewpoints of formerly colonized societies. Overall, postcolonial criticism is a critical methodology for understanding and analyzing the effects of colonialism and its ongoing repercussions on different societies and cultures.

Keywords:

Thecolonial-identity-hybrids-race-Orientalism-domination-Humanity-authority-gender-cultural criticism